من عرف اللّه أحبه

كتاب الأسماء و الصفات

نعيم معرفة اللّه هو جنة الدنيا

أعده وكتبه
د/ محمد أشرف صلاح حجازي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

حقوق الطبع والتوزيع والترجمة والنقل محفوظة لكل مسلم ومسلمة

﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]

للمساعدة في التوزيع الخيري اتصل على : **0020101459613**
للاقتراحات : **anamuslim@windowslive.com**
لمزيد من الكتب : **www.Iam-Muslim.com**

الإدارة : ٠١٠٥٠١٣١٥١ **المبيعات** : ٠١٢٠١٥٢٩٠٨

رقم الإيداع : ١٧٣٣٩ / ٢٠١٠

الرسالة
للترجمة والصف والإخراج الفني
ar_resaia@yanoo.com

الحمد لله كما أمر ، والصلاة والسلام على خير البشر محمد ﷺ وكل من سار على الأثر .

الحمد لله حمد الشاكرين ، الحمد لله حمد الصابرين ، الحمد لله حمد التائبين.

اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، حمدًا ملئ السماوات وملئ الأرض وملئ ما بينهما وملئ ما شئت من شيء بعد .

اللهم لك الحمد عدد خلقك ، وزِنَةَ عرشك ، ومِدَادَ كلماتك ، ورضا نفسك ، اللهم لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد بعد الرضا ، ولك الحمد أبدًا أبدًا .

اللهم لك الحمد كما نقول ، ولك الحمد خيرًا مما نقول ، اللهم لك الحمد كما تقول ، اللهم لك الحمد كما علمتنا ، ولك الحمد كما لم نعلم ، لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

أما بعد .....

فالله تعالى **عظيم** ، وعظمته أكبر من أن يتخيلها عقل ، أو يحيط بها قلب ، أو يدركها فهم .

قال الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام : ٩١]

✷ فإذا أردت أن تعرف عظمة الله ، فانظر إلى عظمة خلق الله ، تدلك على عظمة الخالق سبحانه.

✷ فإن تفكرت في عظمة السموات والأرض وآمنت بخبر النبي ﷺ أن ما بين السماء الأولى والأرض مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماءٍ وسماء مسيرة خمسمائة عام ، وسمك كل سماءٍ مسيرة خمسمائة عام ، وهكذا السماء الثانية والثالثة إلى السماء السابعة ، وبين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام .

✷ وما الكرسي بالنسبة إلى العرش إلا كخاتم أُلْقِيَ في صحراء ، وما السموات السبع والأرضيين السبع بالنسبة إلى الكرسي إلا كمثل ذلك .

✷ ويحمل عرش ربك ثمانية من الملائكة يطير الطائر المجد من طرف أذن أحدهم إلى صفحة عنقه سبعمائة عام .

✷ وهو سبحانه مستوٍ على عرشه ، بائنٌ من خلقه ، قد علاهم وقهرهم وصَرَّف شؤونهم بعلمه وحكمته ، لا تخفى عليه خافيةٌ من ملكه ولا من أعمال عباده .

✷ فاستشعر بقلبك سعة عرش الرحمن وعظمة خالقه وجلاله ومجده ورفعته .

✷ واستحضر بقلبك أن الملائكة حافِّين من حول العرش يعبدون ربهم ، ولهم صوت بالتسبيح والتحميد والتقديس والتكبير.

✷ وتفكر في الأمر يتنزل من فوق العرش بتدبير أمر سماواته وأرضه ، يُحيى أناسًا ويُميت آخرين ، ويعز قومًا ويُذل آخرين ، وينشئ دولًا ويُبيد آخرين ، ويحُوِل نعمًا من جاحدين إلى شاكرين ، ويقضي حاجات السائلين فيغني فقيرًا ، ويشفي مريضًا ، ويفرج كربةً ويكشف ضرًّا ، ويهدي حيرانًا ، ويُؤَمن خائفًا ، ويجير مستجيرًا ، ويغيث ملهوفًا ، ويعين عاجزًا ، وينصر مظلومًا ، وينتقم من ظالمٍ ، ويغفر ذنبًا ، ويقبل توبًا ، ويجيب دعاءً ، ولا يتبرم من إلحاح الملحين ولا كثرة الداعين ولا تعدد المطالب باختلاف اللغات ، فيعطيهم جميعهم ما سألوا ، ولا ينقص ذلك من ملكه إلا كما تأخذ الإبرة من ماء البحر .

✷ والله يطوى السموات السبع يوم القيامة ويأخذهنَّ بيمينه ، ويطوى الأرضين السبع ويأخذهن بشماله ثم يقول : « **أنا الجبار ، أنا المتكبر . أنا الملك ، أنا العزيز ، أنا الكريم ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ أين ملوك الأرض ؟ ، ويقول: لمن الملك اليوم؟ ويرد على نفسه سبحانه : للّه الواحد القهار .** »

✷ فتأمل ، أين يكون الطواغيت في ذلك الحين ؟ وأين الذين أكثروا في الأرض الفساد ؟ وأين الذين ظلموا العباد ؟ وعادُوهم حين أسلموا لرب الأرض والسماوات ، أين فرعون الذي قال : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات : ٢٤] ؟ وقال : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص : ٣٨] ، وأين هامان وسائر وزرائه ؟ وأين جنوده الخاطئين ؟ وأين الملحدين ؟ كل ذلك في قبضة رب العالمين .

✷فهل تراه يومئذ يترك من المظالم خردلة ؟ لا وعزته ولا أقل من ذرة حتى يوفيها أصحابها ، فيا لعزة المؤمنين ويا لخسارة المذنبين المعرضين .

✷فلو قدر العباد ربهم حق قدره لبكوا كثيرًا ولضحكوا قليلًا ولخرجوا إلى الصعدات والصحراء يرفعون أصواتهم ، ويجأرون إلى الله سبحانه بالتوبة والاستغفار .

✷لو قدروا الله حق قدره ما عبدوا معه غيره ، وما أطاعوا سواه ، وما خافوا عداه.

✷ولو قدروه حق قدره لأداموا السجود لله المعبود الذي لا أعظم منه في الوجود .

وما قدرت نفسك حقها أيها الإنسان

✷فما قوتك إلى جوار الأبطال ؟ وما علمك إذا قُورِنْت بالعلماء ؟ وما ملكك أمام الملوك ؟ فكم مثلك في بلدك ؟ مئات أم آلاف ؟ وكم مثلك في قارتك أو في العالم ؟ إنهم ملايين ، فهل ترى العالم سيتوقف إذا فقدك ؟ .

✷فما قوتك أمام قوة الله ؟ ، فإنك ما تكاد تستطيع أن ترفع حجرًا والله ﷻ يرفع السماء بغير عَمَدٍ ، وما علمك في علم الله ؟ فأنت لا تعلم حتى كم شعرة في جسدك ، والله يعلم عدد رمال الصحراء ، وعدد قطرات المحيطات ، وعدد أنفاس عباده ، وعدد نبضات قلوبهم ، وأنت ما تدري ماذا تكسب غدًا وبأي أرض تموت ، والله يعلم ما كان وما سيكون وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة بل **يعلم ما لم يكن ، لو كان ، كيف يكون .**

✷وما تكبرك أمام ذي الجبروت ؟ أنسيت أولك وآخرك ؟ أنسيت أنك في أولك خرجت من مجرى البول مرتين ، خرجت من مجرى بول أبيك إلى رحم أمك ، ثم من مجرى بول أمك إلى الدنيا ، أنسيت أن أولك نطفة مَذِرَة ؟ وآخرك جيفة قذرة ، وأنت بين ذلك تحمل العَذِرَة ، ولو لم تُدفن ثلاثة أيام لأبعد نَتَنُك كل إنسان وحيوان .

✷ وما ملكك في ملك الله ؟ فإنك إن كنت تملك بيتًا بل قصرًا بل قل قصورًا ، فما نسبة ما تملك إلى ما يملكه أهل بلدك ؟ فمهما بلغت ثروتك ، إنها قليل جدًا إذا

قورنت بكل البيوت والقصور والمصانع والمزارع والشوارع والشواطئ ، فما نسبة ما تملك إلى ما يملكه أهل الأرض كلهم ؟ إنه لا شيء تقريبًا .

فما وزن هذه الأرض في مجموعتنا الشمسية ذات التسع كواكب والثلاثين قمرًا؟

وما وزن الشمس ومجموعتها في مجرتنا التي تحتوي مائة ألف مجموعة شمسية ؟

وما وزن المجرة في سمائنا الدنيا التي تحتوي مائة مليون مجرة ؟

وما وزن ذلك في السماوات السبع ؟

فأين أنت الآن ؟ وأين ما تملك ؟ ولكن الله خلق كل ذلك ويملكه : ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [المائدة : ٤٠]

✷ فينبغي أن تنظر إلى ضعفك **وقوة اللّه** ، وإلى جهلك **وعلم اللّه** ، وإلى مهانتك **وعظمة اللّه** ، وإلى فقرك **وغنى اللّه** .

أسماء الله الحسنى

قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ .** » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

✷ وأحصاها يعني : حفظها وآمن بها ، ودعا الله بها كلها ، وأثنى عليه بجميعها، وتعلم جميع معانيها ، واستحضر تلك المعاني في قلبه ، وعَبَدَ الله بمقتضى تلك المعاني والأسماء والصفات .

❁ أعظم أسمائه « اللّه » :

✷ فاسم **اللّه** هو الاسم الجامع الذي تضاف إليه كل الأسماء الحسنى فنقول: **الرحمن من أسماء الله ، والرحيم من أسماء الله**

قال الله تعالى : ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾ [طه : ٨]

✷ ولا يستطيع أحدٌ أن يحصى خصائص وعظمة هذا الاسم .

✷ فكيف نحصى خصائص اسم لمسماه كل كمال على الإطلاق وكل مدحٍ وحمدٍ وجلالٍ وجمالٍ وخيرٍ وإحسانٍ .

✷ فما ذُكر هذا الاسم في قليلٍ إلا كثَّره ، ولا عند خوفٍ إلا أزاله ، ولا عند كربٍ إلا كشفه ، ولا عند غمٍّ إلا فرَّجه ، ولا عند ضيقٍ إلا وسَّعه .

✷ وهو الاسم الذي تُستنزل به البركات ، وتُجاب به الدعوات ، وتُقال به العثرات ، وتُستدفع به السيئات ، وتُستجلب الحسنات .

✷ وبهذا الاسم أُنزلت الكتب ، وأُرسلت الرسل ، وشُرِّع الجهاد ، وفيه الموالاة وعليه المعاداة.

✷ وبه وقعت الواقعة ، وبه وُضعت الموازين ونُصب الصراط ، وعنه السؤال في القبر ويوم البعث والنشور .

✷ وبه انقسمت الخلائق إلى سعداء وأشقياء ، سعد من عرفه وقام بحقه ، وشقي من جهله وترك حقه .

❁ وهو **الإله** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]

✷ وهو **إله الناس** وهو **الذي لا إله إلا هو** ، وهو **المعبود** الذي لا شريك له في ربوبيته وإلوهيته ، ولا شبيه له في أسمائه وصفاته .

✷ وهو الذي لا معبود بحق سواه ، ولا يستحق العبادة إلا إياه ، فلا ينبغي للعبد أن يوجه شيئًا من العبادة إلا له ، وكيف يدعو من دونه من لا يجيبه ولا يسمعه ، فضلًا عن أن يضره أو ينفعه .

❁ وهو **الرب** ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]

وهو **رب العالمين** و**رب الناس** و**رب السماوات والأرض.**
و**رب المشارق والمغارب** و**رب المشرقين** و**رب المغربين.**
و**رب المشرق والمغرب** و**رب العرش** و**ذو العرش** و**رب العزة.**
و**رب البيت** و**رب الملائكة والروح** و**رب الآخرة والأولى.**
بل و**رب كل شيء ومليكه.**

✷ وهو الذي ربى مخلوقاته بنعمه لحفظ حياتهم ، وبرسله لحفظ دينهم .

✷ وهو الذي لا ضد له ولا نِدٌ له ولا شبيه له .

✷ وهو الذي لا يتصرف معه أحد ، ولا في ذرة من ملكوته .

❁ وهو **الملك** ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣]

وهو **المالك** و **المليك** وهو **مالك الملك** و **مالك يوم الدين**
وهو **ملك الناس** و **ملك السموات والأرض** وهو **ذو الملكوت**.

✷ الذي يملك كل شيء ، ويملك من يملكه ، ولم يعزب عنه شيء .

✷ الذي بيده ملكوت كل شيء ، لا يشاركه في ملكه أحد ، والمتصرف في ملكوته لا يعينه في ذلك أحد .

✷ وهو المتصرف في خلقه بما يشاء وبلا معين ، يحيى ويميت ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، فلا يرد قضائه أحد ، ويؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن

يشاء، ويأمر وينهى فلا يضاد أمره أحد ، فيهدى أقوامًا بإتباع أمره ويضل آخرين بالإعراض عن هديه .

❁ وهو **الواحد** ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر : ١٦]

❁ وهو **الأحد** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ١]

✷ فهو الذي ليس له نظير ولا مثيل ، ولا شبيه ولا عِدْلَ ، ولا كفء ولا ولد ، ولا زوجة ولا شريك .

✷ فليس في الدنيا إلهان : الظلمة والضياء ، أو الخير والشر كما يزعم الفلاسفة ، وهو ليس ثالث ثلاثة كما يزعم النصارى ، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا ، إنما الله إله واحد.

✷ فهو الذي توحد في ذاته وفي أسمائه وصفاته ، وهو الأحد في إلوهيته وربوبيته ، وهو المتفرد في ملكوته بأنواع التصرفات من الإحياء والإماتة ، والخلق والرزق ، والإعزاز والإذلال ، والهداية والإضلال ، والإسعاد والإشقاء ، و المنع والعطاء ، فلو اجتمع أهل السموات والأرض على إعطاء من هو مانعه ، أو منع من هو معطيه ، لم يستطيعوا ذلك ؛ لأنهم جميعًا خلقه ومِلْكُه وعبيده ، وفي قبضته ، وتحت تصرفه وقهره ، ماضٍ فيهم حكمه ، ونافذةٌ فيهم مشيئته ، ولا خروج لهم عن حكمه ، ولا تتحرك ذرة في السموات والأرض ولا تسكن إلا بإذنه .

✷ ومن آمن بأن الله واحد ، فكيف يطلب بالعبادة رضا غيره ؟

✷ فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لله الأحد وابتُغِي به وجه ، فكل عمل ابتَغَيْت به مدح الناس فهو عمل حابط ليس له ثواب ، بل عليه عقاب ، حتى الأعمال التي ابتغيت بها وجه الله والناس معًا فهي مردودة ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك ، ومن أشرك في العمل معه غيره تركه وشركه .

✷ والرياء هو إظهار العبادة وتزيينها للناس ، فالمرائي يريد من الناس أن يحمدوه على العبادة ويثنون عليه بالعمل .

✷والرياء هو أن ينشغل بطلب رؤية الناس عن إحساسه برؤية الله تعالى لعمله ونيته .

✷ و **الرياء هو شرك السرائر .. وهو الشرك الخفي .. وهو الشرك الأصغر .**

✷من أشرك مع الله أحدًا في العمل تبرأ الله منه وتركه للذي أشركه معه ليأخذ منه أجره وثواب عمله ، فهل ترى إذا كان يوم القيامة هل يعطيه شيء ؟

✷والرياء يحبط العمل الذي هو فيه ويمحو ثوابه .

❁ وهو **الوتر** ، قال ﷺ : « **إِنَّ اللهَّ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ.**» [صحيح البخاري ٦٤١٠ ومسلم ٢٦٧٧]

❁ وهو **الصمد** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[الإخلاص: ١-٢]

✷فهو الذي يقصده الخلائق في مسائلهم ، ويصمدون إليه في حوائجهم ، فهو المستغاث به في المصائب والحوائج ، لا مستغاث غيره على الحقيقة .

✷وكيف يقصد العبد في طلباته عبدٌ عاجز مثله ويترك الخالق الصمد ؟

✷وهو الذي ليس له كفء ولا نظير .

✷وهو الذي لا تعتريه الآفات ولا زوال له ، وهو الباقي بعد خلقه .

✷وهو الذي كَمُلَت جميع أوصافه من كل الوجوه ، وهو **العظيم** الذي كَمُلَ في عظمته ، وهو **السيد** الذي كَمُلَ في سؤدده ، **والعليم** الذي كَمُلَ في علمه ، **والحليم** الذي كَمُلَ في حلمه ، **والغني** الذي كَمُلَ في غناه .

❁ وهو **السلام** ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣] ، وهو **الطيب**

✷ فهو الذي الإيمان به أمان لخلقه . فاللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

❁ وهو **السبوح** ، وكان من تسبيح رسول الله ﷺ : « **سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ** .» [صحيح مسلم ٤٨٧]

✷ وهو الذي يسبحه خلقه بكل لسان ، وفي كل مكان ، من إنس وجانّ وحيوان وجماد، قال تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]

❁ وهو **القدوس** ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣]

✷ وهو الذي اتصف بصفات الكمال، وتنزه عن كل نقص وعيب.

✷ والذي يحب الطهارة والنظافة من عباده، فيحب طهارة أجسامهم من النجاسة، ويحب طهارة قلوبهم من الشرك.

✷ ومن استشعر اسم الله **القدوس**، أوجب ذلك له أن يتنزه عن المعاصي.

✷ فمن فعل المعاصي تعرض لعذاب الله العاجل في الدنيا والآجل يوم القيامة وحل به ضيق الصدر، وخُبْث النفس، وقلة الرزق، ومَحْق البركة، وبُغْض الخلق بعد بُغْض الخالق سبحانه.

✷ فما الذي أخرج آدم عليه السلام وحواء من الجنة دار اللذة والنعيم، والبهجة والسرور، إلى دار الأحزان والمصائب إلا المعصية؟

✷ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء ومسخه؟ فجعل ظاهره أقبح صورة، وباطنه أقبح من ظاهره وأبدله بالقرب بعدًا، وبالرحمة لعنة، وبالجنة نارًا تلظى، حتى رضي بأن يكون قائدًا في الشر بعد أن كان إمامًا في العبادة، ما فعل به ذلك إلا المعصية والكبر.

✷ وما الذي أغرق قوم نوح عليه السلام بل والأرض كلها إلا المعاصي؟

✷ وما الذي سلط الريح العقيم على قوم عاد عليه السلام حتى دمرت ديارهم وجعلتهم موتى كأنهم أعجاز نخل خاوية إلا المعاصي والإعراض عن الله؟

✷ وما الذي أرسل الصيحة على قوم ثمود عليه السلام حتى قطعت قلوبهم إلا المعصية؟

✷ وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نباح كلابها، ثم قلبت فجعل عاليها سافلها، ثم أمطرت الحجارة، إلا المعاصي والشهوات؟

✷ وما الذي أرسل على قوم شعيب عليه السلام سحاب العذاب، فأمطر على رؤوسهم نارًا تلظى إلا المعاصي؟

✷ وما الذي أغرق قوم فرعون في البحر ونقل أرواحهم إلى جهنم، فالأجساد للغرق والأرواح للحرق إلا المعاصي؟

❁ وهو **الجميل** ، قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ** » [صحيح مسلم ٩١]

✷ فهو الذي له مطلق الجمال في الذات والصفات والأسماء والأفعال .

❁ وهو **الحميد** ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود : ٧٣]

✷ فهو المستحق لجميع أنواع الثناء والحمد والمجد ، لا نحصي ثناءً عليه ، فله الحمد كما نقول ، وله الحمد خيرًا مما نقول ، وله الحمد كما يقول ، وكيف يحصي العبد الضعيف ثناءً على الحميد المجيد ؟

✷ والله تعالى قرن بعض أسمائه ببعض في نهايات آيات القرآن ، فكانت كمالًا فوق كمال ، فقال عن نفسه أنه : ﴿ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ ﴿ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ ولكل منها دلالات وآيات .

✷ وهو **الحميد** الذي ينبغي أن لا يفتر العبد عن حمده على نعمه الدينية والدنيوية ، فهو الذي شرح صدر عبده للإسلام وحبب إليه الإيمان ، وجعله من أهل الطاعات ، ثم يثيبه بالجنات على عبادات هو خلقها فيه ، ويسر له سبيلها بأن رزقه من الصحة والمال ما يتقوى به على فعلها ، فإذا ذهب العبد يعدد نعم الله في ذلك ، فلن يجد لها منتهى .

✷ بل إذا ذهب يعدد حسن تدبير الله له في كل نعمة فلن يحصيها .

✷ وفي الدنيا لا يحمده إلا الطائعون ، وفي الآخرة سيحمده العصاة والمشركون ؛ فإن المؤمن سيحمده على النعيم الذي لا ينفد ، وإن المذنب سيحمده أنه لم يعاقبه بأكثر مما أذنب .

✷ وهو تعالى يرضى عن الحمادين الذين يحمدونه إذا أكلوا ، ويحمدونه إذا شربوا

✷ والحمد هو شهود القلب لنعم الرب ، فيعترف بها ، ولا ينسبها لغيره ، ويحمده عليها باللسان وبالقلب ، ثم يصرف تلك النعمة في مراضيه بالجوارح ، ثم لا يرى نفسه قد قام بحق الله عليه أبدًا .

✷ والحمد يكون على شيئين : على كمال صفاته ، وعلى إحسانه إلى مخلوقاته .

أما الأول : فالله يستحق الحمد على صفات ذاته من الجمال والكمال والعظمة .

والثاني : على صفات أفعاله وإحسانه إلى عباده من رزقهم وإحيائهم وشفائهم وكافة الإنعام عليهم .

✷وإن الله يحب أن يحمده عبده ، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

✷وثناؤه ﷻ على نفسه من كمالاته .

✷والله بدأ بالحمد وختم به ؛ فبدأ كتابه بقوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

✷وختم به فجعل آخر كلام أهل الجنة ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]

✷وفي الفاتحة **يحمد العبد ربه على إلوهيته** فيقول : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

فأعظم إحسان من الله إلى عباده أن أرسل إليهم رسله وأنزل إليهم كتبه ، ليعرفوه إلهًا واحدًا ، ويطمئنوا لعبادته ويسعدوا بطاعته ، فيا لشقاء من يعبد آلهة عدة متفرقين ، فالحمد لله أنه المتفرد بالإلوهية .

✷**ثم يحمده على ربوبيته** ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ؛ فهو الذي أنعم على عباده بالحياة والسمع والبصر والرزق والأهل والمال والشفاء والقوة وتدبير الأمور .

✷**ثم يحمده على رحمته العامة بخلقه** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ، وهذا من صفات كماله أنه يرحم حتى المعرضين عن طاعته .

فبرحمته أعطاهم السمع والبصر واليد والرجل وإن كانوا يعصونه بها بعد ذلك ، ومن رحمته بهم أن جعل الحنان في قلوب أمهاتهم عليهم ولولا ذلك لهلكوا صغارًا ، وسبحان الله إذا صاروا كبارًا بارزوا الله بالمعاصي .

✷**ثم يحمده على رحمته الخاصة بالمؤمنين** ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ ؛ فهو الذي منَّ عليك بالدين والإيمان ، وجعل ذلك سببًا لكي يرحمك في الآخرة رحمة واسعة .

✷**ثم تحمده على ملكه ليوم الحساب** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ؛ فلن تطيب

الدنيا إلا إذا أيقنت أن لها نهاية عادلة يحكم فيها ملك مقسط ، يجازي المحسن بإحسانه ويقتص للمظلوم من الظالم .

✷ **ثم تحمده على عبادته** ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾؛ فأعظم إحسان الله على عباده أن جعلهم يعبدوه وأنقذهم من عبادة غيره .

✷ **ثم تحمده على إعانته** ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ؛ فإنك لن تطيعه إلا بمعونته ، فانظر إلى معونته لك وتوفيقه لك إلى طاعته حيث لم يوفق غيرك ، وجعل طاعته سببًا لنيل جنته ؛ فالحمد له أولًا أن أعانك على طاعتك ، والحمد له ثانيًا أن قبل منك الطاعة، والحمد لله ثالثًا أن أورثك بها الجنة .

✷ **ثم تحمده على هدايته** ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ، فاشهد بقلبك أنه هداك وترك غيرك ولولا أن هداك لكنت من المغضوب عليهم وهم اليهود ، أو الضالين وهم النصارى والعياذ بالله .

✷ واعلم أن الحمد أعظم من النعمة ، فما أنعم الله على عبد من نعمة فَحَمِدَ الله عليها إلا كان حمده لله نعمة من الله أكبر من النعمة الأولى ، فإنَّ حمد العبد لربه من توفيق الرب لعبده ، والحمد ذاته نعمة من الله تستوجب على العبد أن يطيل شكرها وأن يحمد الله الذي أنعم عليه بها ، فإن قول العبد « الحمد لله » نعمة أكبر من نعيم الدنيا ؛ لأن ثواب الحمد لا يفنى ونعيم الدنيا لا يبقى .

✷ ومن حمد الله على نعمة لم يُسأل عن نعيمها يوم القيامة حين يُسأل الناس عن كل نعيم الدنيا .

❁ وهو **المجيد** ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣]

وهو ذو الشرف العظيم ، والفضل الواسع ، والخير الكثير ، وهو **أهل الثناء والمجد** ، وهو **الماجد** .

❁ وهو **النور** ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] ، وهو **نور السماوات والأرض** ، وهو **المنير** وهو **متم نوره** .

✷أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل عليَّ غضبك أو ينزل بي سخطك .

✷**والقرآن والرسالة والإسلام** يسمى **نورًا** ، ويسمى **هدىً** ويسمى **صراطًا مستقيمًا**.

✷فبنوره أرشد للإيمان صاحب الغواية ، وبنوره اهتدى أهل السعادة والهداية .

✷واسم الله **النور** يجعل العبد يتعلق بنوره ، فهو الذي يُخرج عباده من الظلمات إلى النور ، فالظلمات متعددة بقدر شعب الكفر ، والنور واحد وهو نور العزيز الحميد .

✷ومن نوره نور كتابه ، ومن نوره ما جعله على رسله وأوليائه ، فهم مصابيح الهداية لغيرهم ، يضيئون لهم طريق الجنة .

✷وهو تعالى **متم نوره** ، ونوره هو هدايته ، وهو متم أمره وناصر دينه ، وسيبلغ أمره ما بلغ الليل والنهار ولو كره الكافرون .

✷ومن اتبع نور الله ﷻ اتبع شرعه ، وكان له نصيبًا من نوره ، ﴿ **وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ** ﴾ [النور : ٤٠]

❁ وهو **الحق** ﴿ **فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ** ﴾ [المؤمنون : ١١٦]

✷فهو الإله الحق ، فلا يستحق العبادة إلا هو ، وكل معبود وإله سواه باطل، وكل عبادة لهم شرك وضلال .

✷فهو **الحق** وقوله الحق وفعله الحق ووعده الحق .

❁ وهو **الصادق** ﴿ **ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ** ﴾ [الأنعام : ١٤٦] ، وهو **صادق الوعد** ، وهو **الوفي بعهده** ، وهو **أهل الوفاء والحق**.

فلا أَصْدَق من الله حديثًا، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا** ﴾ [النساء : ٨٧] ، ولا أَصْدَق من الله قيلًا ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا** ﴾ [النساء : ١٢٢]

✷فمن آمن بالله الصادق ، صدق في إيمانه بالله ، وأَتْبَعَ الإيمان بالطاعات ،

فليس الإيمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وإن قومًا ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا : نحسن الظن بالله ، وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل .

✷ ومن آمن بأن الله صادق الوعد ترسخ عنده اليقين ، واليقين هي الاعتقاد الجازم أن الله سيجازي بالجنة أهل طاعته وسيجازي بالنار أهل الإعراض عنه، فيدعوه ذلك للقيام بأمره وطاعته .

✷ واليقين هو الاعتقاد الجازم أن قَدَرُ الله تم بعلمه وتدبيره وخلقه ، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، فيدعو ذلك للرضا بقضاء الله وقدره.

✷ واليقين هو الاعتقاد الجازم أن الله سينصر دينه ويعز أولياؤه .

❁ وهو **المبين** ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور : ٢٥]

✷ فهو الذي ظهرت أدلة وجوده وكماله .

✷ وهو الذي علا بحجته على كل خلقه فلا يماريه أحد .

✷ وهو الذي بَيَّن لعباده الحق من الباطل ، وبَيَّنَ لهم سبيل الرشاد .

❁ وهو **الجليل** ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٧٨]

✷ وهو المتصف بجميع نعوت الجلال وصفات الكمال ، المُنَزه عن النقائص والمحال ، المتعالي عن الأشباه والأمثال ، فهو **ذو الجلال والإكرام** و **ذو الطول والإنعام** وهو **ذو المعارج** وهو **رفيع الدرجات** وهو **السيد** الذي كَمُلَ في سؤدده .

❁ وهو **العزيز** ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر : ٢٣] وهو **الأعز** و**ذو العزة** و**رب العزة** وهو **عزيز ذو انتقام** ، إذا أخذ أعداءه لم يفلتهم .

✷ فهو الذي لا مغالب له ولا منازع ، فلا مانع لما أراد ولا مخالف لأمره ولا مُعَقب لحكمه .

✷ وهو الذي عزَّ في سلطانه وقهره وكمال قدرته فلا يحتاج إلى معين ولا مشير،

ومن عزته أعز أولياءه بإتباع دينه ، ومنع بعزته المهانة عن المؤمنين بأن عصمهم من الشرك وعبادة غير الله والذل له ، فإن الشرك بالله هو عين الذل لمن أشرك مع الله ، وإن الذل لله لهو عين العزة .

✷ واسم الله **العزيز** تجعل العبد يذل لعزته ، ويتعزز بعظمته ، فإنه هو العزيز وكل خلقه أذلاء له ، وهو يعطي العزة لمن أطاعه ، فهم بعزته يتعززون على من خالفهم ، فإن العزة له ولرسوله وللمؤمنين ، قال تعالى : ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء : ١٣٩] ، وقال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون : ٨]

✷ وهو تعالى أخبر عن نفسه فقال أنه : ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ﴾ ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ﴾ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ ﴿عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ﴿قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

❁ وهو **العظيم** ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[الشورى : ٤] وهو **الأعظم وذو العظمة**.

✷ فهو الذي كَمُلَ في عظمته ، والذي فاقت عظمته الظنون ، فهو الذي جاوز قدره وعظمته حدود العقل ؛ فكل ما تخيلته من عظمته فالله أعظم منه ، فكيف يحيط العقل المخلوق بعظمة خالقه ؟

✷ واسم الله **العظيم** يقتضي من العبد أن يخاف هول الموقف بين يديه ، وما الذي سيفعله حين ينادي عليه : (يا فلان ابن فلان ، تعالى إلى العرض على الجبار) فلا حائط يخفيه ولا سقف يؤويه ، ولا ناصر من دون الله ينجيه ، فليبادر بالأعمال في وقت الإمهال قبل انقطاع الآجال ، لعله يفور في الآخرة بالآمال ، وينجو من فزع الأهوال .

❁ وهو **العلي** ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[البقرة : ٢٥٥]

❁ وهو **الأعلى** ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى : ٨]

✷ وهو **ذو المعارج**، وهي المصاعد التي تصعد بها الملائكة بأعمال العباد إلى الله .

✷ والله تعالى أخبر عن نفسه فقال أنه : ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾

✷فهو سبحانه قد استوى على عرشه ، بائنٌ من خلقه ، قد علا فوق عباده ، فله علو الذات ، وله علو الصفات ، وله علو الشأن ، وله علو القهر ، بل له العلو كله .

✷ فقف ذليلًا بين يدي الملك العلي العظيم .

✷ واستحِ أن يصعد إليه ما يخزيك من أقوال وأفعال .

✷ وشاهد بقلبك نزول الأمر من فوق العرش بأنواع التدبير من الإماتة والإحياء ، والمنع والعطاء ، وكشف البلاء ، وإنشاء دول وإبادة آخرين .

✷واسم الله **العلي** تجعل العبد يتوجه له بالدعاء في عليائه .

✷ولن يبلغ العبد القرب من الله إلا بالعمل الصالح الذي يجازيه عليه مولاه بأن يعليه ، ويسكنه جنة عالية سقفها عرش الرحمن تبارك وتعالى .

✷ وهو تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل فيقول : « **مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ** . » فيجيب الدعاة ويعطي السائلين ، ويغفر للمذنبين ، ويقبل التائبين ، وينصر المظلومين ، ويشفي المرضى ويغني الفقراء حتى يطلع الفجر .

✷ففي وقت السَحَر تختلف أفعال البشر ، فريق في الجنة ، وفريق في سقر ، فهذا وقت اجتهاد الطائعين ، ووقت فجور الفاجرين ، فيتقرب الله منهم وينزل إلى السماء الدنيا قبل أن يصعد عملهم إليه .

فيحجز العاصي عن عصيانه .

ويهدي التائب لترك خسرانه .

ويوفق الطائع للفور برضوانه .

❁ وهو **المتعالي** ﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الرعد : ٩]

✷ فهو المتعالي عن الشركاء والوزراء والنظراء والأنداد .

✷ وهو المتعالي عن صفات الخلق التي أغلبها رديئة وضعيفة وهزيلة .

❁ وهو **الكبير** ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ : ٢٣] وهو **الأكبر** .

✷ فهو الذي كل شيء دونه ، والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، قال تعالى : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر : ٦٧]

✷ وهو الذي السموات والأرض وما فيهن وما بينهما في كفه كخردلة في كف آحاد عباده .

✷ فالكون كله بالنسبة للكرسي كخاتم ألقي في صحراء ، والكرسي بالنسبة إلى العرش كمثل ذلك ، والعرش من مخلوقات الله ، والله أكبر من كل مخلوقاته .

✷ واسم الله **الكبير** تجعل العبد يطمئن له ؛ فهو أكبر من كل شيء ، فهو أكبر من الأعداء ، وأكبر من الظالمين، وأكبر من الكافرين ، وأكبر من ظلمهم وسطوتهم .

✷ وكلما سمع المؤذن يقول: **الله أكبر الله أكبر** تعلق قلبه به ؛ لأنه الأكبر، فأعرض عن كل ما دونه ولم يتعلق به .

❁ وهو **المتكبر** ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر : ٢٣] وهو **ذو الكبرياء .**

✷ فهو الذي لا ينبغي الكبرياء والعظمة إلا له ، ومن نازعه فيهما أذاقه عذابه وقصمه وغضب عليه ، ومن يَحْلل عليه غضبه فقد هوى .

✷ فالبشر يتكبرون بما وهبهم الله من قوة أو مال ، وهذا من النقص ؛ لأنهم يتكبرون بشيء لا يملكونه ولا يتحكمون فيه ، ولا وهبوه لأنفسهم . أما الله تعالى ، فإنه يتكبر بصفاته العليا ، وصفاته لازمة لذاته ، وصفاته تعالى أزلية بأزليته سبحانه ، وأبدية بأبديته سبحانه ، وصفاته لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه ، وهذا عين الكمال .

✷ والله ﷻ يبغض المتكبرين من البشر لسوء أخلاقهم ؛ لأن الآدمي إذا ملك ما يتكبر به طغى على خلق الله وآذاهم وظلمهم ، لكن الله رحيمٌ كريمٌ ودودٌ مع كونه متكبر ، وهذا كمال بعد كمال .

✷ من رحمة الله ﷻ أنه منع التكبر من عباده بعضهم على بعض ، وعاقب على ذلك .

✷ فصفة المتكبر تستحق الحمد ؛ لأنها صفة كمال ، ولأنه مع تكبره رحيم ، ولأنه منع أن يتصف بها أحد من عباده ، فمنع أن يتكبر المخلوقين بعضهم على بعض .

✷ والتواضع من صفات المؤمنين وعباد الله الصالحين .

✷ لذلك يجب على المسلم أن يتواضع ، والتواضع يشمل عدم التكبر على أوامر الله ، فالعبد لا ينبغي له أن يرد شيئًا من شرع الله فيكون ممن تشبه بإبليس في تكبره عن طاعة أمر الله .

✷ والتواضع يشمل الذل على المؤمنين بأن يرى نفسه أقلهم ، فيرفق بضعيفهم، ويرحم صغيرهم ، ويشفق على شيخهم ، ويشتد تواضعه لوالديه فيعاملهم معاملة الذليل ، لا لذلةٍ في نفسه بل رحمة بهم .

✷ وأشد من التواضع الزهد في النفس ، فإن بلالًا قد **هانت عليه نفسه في الله** فلم يعد يقيم لها وزنًا ، فلما عذبوه لم يشعر بعذابهم وإن أجهدهم تعذيبه ؛ لأنه رأى نفسه رخيصة إذا اشترى بها الجنة .

✷ والزهد في النفس هو أقرب شيء لقبول العمل، فهو **أبعد شيء عن الرياء والمن**.

✷ والزاهد في نفسه **هو أكثر الناس تواضعًا** ، فكيف تتكبر نفسه وهي **أذل** شيء لو أدخلها الله النار ؟ وكيف تتكبر وهي **أفقر** شيء إلى الله لو أدخلها الجنة ؟

✷ والزاهد في نفسه **دائم التوبة** ، لا تقع منه هفوة إلا بادر بالإنابة ، ولا تبدو منه غفلة إلا سارع بالتوبة .

✷ والزهد في النفس **أعون شيء على الصبر** ؛ فهو لا يرى البلاء ينقص منه شيء ، فاجتماع الدنيا عنده مثل فقدها ، وحضورها مثل غيابها ، فإن نقص شيء فبقدر الله ، وإن زاد شيء فابتلاء من الله ، أيشكر أم يكفر ، فهو لا يعامل ربه بالصبر على البلاء بل بالرضا بالقضاء ، والتسليم لمشيئة الله ، ولو كان الأمر إليه لاختار ما قضاه مولاه .

❁ وهو **القادر** ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ [الأنعام : ٦٥] وهو **نعم القادر.**

❁ وهو **القدير** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: ٢٠]

❁ وهو **المقتدر** ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ﴾ [القمر: ٥٥]

✷ فهو الذي له مطلق القدرة وكمالها وتمامها .

✷ وهو الذي إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ، إنه على كل شيء قدير ، يفعل ما يشاء إذا شاء وكيف شاء في أي وقت شاء .

✷ وهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

✷ ومن كمال قدرته أنَّ خَلْق الخلق وبَعثهم عنده كخلق نفس واحدة وبعثها لا أكثر .

✷ وهو الذي خلَقَ السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ولم يمسه تعب.

✷ وهو الذي يُمسك السموات والأرض أن تزولا، ولَا يَؤُده حفظهما، فلا يصعب عليه ذلك ، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه .

✷ ويحي الأرض بعد موتها ، ويحي قلوب عباده بمعرفته وعبادته وذكره .

✷ واسم الله **القادر** يجعل العبد يسأله في جلب النفع ودفع الضر ، فلا يملك القدرة التامة إلا هو ، ولا قدرة للعباد على شيء إلا بما أقدرهم الله عليه ، فلا حول ولا قوة للعبد إلا به سبحانه .

✷ فكيف يتركه العبد ويسأل غيره من العبيد فيما لا يقدر عليه إلا الرب القدير حتى وإن كانوا أولياء أو أصفياء ؟ وأقبح من ذلك لو كانوا موتى لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا ، فكيف يسألهم العبد حاجاته ودفع مضراته وهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم ، فضلًا عن أن يدفعوا عن غيرهم ؟

✷ وكيف يتوجه العبد إلى كل سَحَّار عنيد يبتغي منه النفع أو الضر من دون العزيز الحميد ؟

❁ وهو **القوى** ﴿إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [غافر: ٢٢] وهو **الأقوى** وهو **ذو القوة** وهو **ذو السلطان القديم** وهو **شديد المحال** شديد التدبير لإهلاك الجاحدين بقوته التي لا تقاوم ، وأخذه الأليم الشديد .

✷ والله تعالى أخبر عن نفسه فقال أنه: ﴿ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ وقال: ﴿قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾

✷ فهو الذي لا يقوم لقوته شيء ، فليس فوق قوته قوة .

✷ وهو الذي لم يعاونه أحد على خلق الخلق وتدبيرهم .

✷ واسم الله **القوي** يقتضي أن يخافه العبد بالغيب، فلا يقع في ذنب، حتى لا يتعرض لسخطه وأليم أخذه .

❁ وهو **المتين** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات : ٥٨]

✷ فهو القوي المتين الذي لا يصيبه تعب ولا مشقة .

❁ وهو **الجبار** ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ وهو **ذو الجبروت .**

✷ فهو الذي يقصم ظهور المتكبرين ، ويجبر قلوب المستضعفين .

✷ واسم الله **الجبار** يجعل العبد يخشاه ويحبه ، فهو يخشاه لجبروته ، ويحبه لجبره لكل كسير ، فمن لكل أرملة ويتيم إلا هو ؟! ومن لكل نازلة وبلاء إلا هو سبحانه ؟! لولا جبره لقلوب المنكسرين لما استطاعت تحمل البلاء ولما أصبحت من الصابرين.

❁ وهو **القهار** ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف : ٣٩]

❁ وهو **القاهر** ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام : ١٨]

فهو **الغالب** و**الغالب على أمره** ، و**البالغ أمره** ، وهو **الفعال لما يريد** ، و**الفعال لما يشاء** ، و**المنتقم من المجرمين** ، و**هازم الأحزاب** ، وهو **عدو الكافرين** و**مخزي الكافرين** ، وهو **شديد البطش** ، وهو **شديد العقاب** و**ذو عقاب أليم** ، وهو **سريع العقاب .**

✷ فهو الذي قهر بسلطاته كل مخلوق .

✷ وهو الذي يقهر أعداء الدين ويهلكهم وقت ما يريد .

✷ وهو الذي يُسَخِرُ قهرًا ما يريد بما يريد ليبلغ بهم ما يريد .

✷ والله تعالى لا يحب الظالمين ولا المتكبرين ، ولا يحب كل مختال فخور ، وهو

تعالى لا يحب الفساد ، وهو تعالى يبغض المنافقين ، ولا يرضى الكفر ، ولا يرضى عن القوم الفاسقين .

✷ فتأمل كيف سيقهر القهار كل أولئك يوم لا مَلِكَ إلا هو ، ولا حاكم إلا هو . ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر : ١٦]

✷ وهو تعالى سخط على اليهود ، وسخط على كل من خاصم في باطل ، وسخط على كل امرأة تمتنع عن زوجها .

✷ وهو تعالى غضب على اليهود ولعنهم ، وسيغضب يوم القيامة غضبًا لم يغضب قبله مثله .

✷ واسم الله **القهار** يجعل العبد يستكين له ويخضع له ، ويُسَلم لقضائه ويرضى بقدره ، ويجعل العبد يستعين به على كل ظالم صنديد ، فليس له إلا القهار يقهره ويذيقه من العذاب الشديد .

✷ واسم الله **القهار** يجعل العبد يذل لله ، فيؤدي العبادة بتمام الحب مع غاية الذل ، فأنت تحب الطعام والشراب والزوجات والأولاد والمال وتخاف من العدو ، لكنك لا تحب من كل وجه وتخاف من كل وجه إلا الله ﷻ .

✷ فإن كمال أداء العبادة هو أداؤها بكمال الحب مع تمام الذل لله .

✷ **واسم القهار يجعل العبد يخاف من ربه ، وأنواع الخوف الواجب ثلاثة :**

١ ـ هي أن يخاف العبد مقام ربه ﷻ وعظيم قدره ، فقد أحاط علمه بكل شيء ، وجميع خلقه لا يخرجون عن قبضته ومشيئته .

٢ ـ ويخاف مقامه بين يدي ربه للحساب ، وهو عارٍ غير مختون ، قد ألهبته الشمس .

٣ ـ و يخاف ذنبه ويخاف وعيد الله الذي يلحق أهل الإعراض عنه ، فالمؤمن يرى ذنبه كالجبل يكاد أن يقع عليه ، والمنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على أنفه فأطاره .

✷ **أخوف الناس العلماء** ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر : ٢٨] ، فإن قوة الخوف ناتجة عن قوة العلم .

١ - العلم بالله تعالى وصفاته .
٢ - والعلم بعيوب النفس وشهواتها .
٣ - والعلم بعقاب المعرضين .
٤ - والعلم بشدة عذاب النار وأهوالها .

✷ **وإنما أَمِنِ الناس لجهلهم بالله ، وقسوة قلوبهم .**

✷ وإن الخوف قد منع النبي ﷺ أن يضحك ملئ فمه ، وأَمْرَض المبشرين بالجنة ، وجعل على وجه الصالحين خطان أسودان من البكاء .

✷ وخوف الله يدفع العبد إلى طاعته ، فمن خاف شيئًا هرب منه ، **ومن خاف الله هرب إليه** ، وخضع له ، وترك الكِبْر ، وأحرق الخوف شهوات قلبه .

✷ فالخوف يقود العبد للاستعداد لما يتوقعه يوم القيامة ، فيلزم الطاعة ويكف عن المعصية حتى ينجو من العذاب .

✷ ومن أنواع الخوف: **الخشية** ، وهي ارتجاف قلوب الصالحين خوفًا ألا تُقبل حسناتهم وألا تغفر سيئاتهم ، فهم السابقون ، فكن مثلهم ، فهل أَمِنْتَ أنَّ عملك قد خلا من الرياء أو طلب الدنيا أو العجب به أو المنَّ به على الله أو على خلقه ؟

✷ وكلما ازداد علم العبد بربه ازداد خشيةً لعظمته وعلوه وقدرته وقهره ومراقبته . فتجد **أكثر الناس خشية لله وأعظمهم له حبًا أكثرهم له طاعة** .

✷ فتدفعهم الخشية أن **يفروا من الله إليه** ، قال تعالى : ﴿ **فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ** ﴾ [الذاريات : ٥٠] فيفروا من **معصيته إلى طاعته** ، ومن **عقابه إلى ثوابه،** ومن **سخطه إلى مرضاته .**

✷ فخوف الله مرتبط بحبه ورجاء ما عنده ، فيجب على العبد أن يخافه لينال وعده ويهرب من وعيده ، فمن خاف من سوى الله هرب منه ، ومن خاف الله هرب إليه واطمأن به وبجواره .

✷ فإذا سألت عن فضل الخوف من الله ، فإن فضل كل شيء يكون **بقدر إعانته على الوصول إلى السعادة** في الدنيا والآخرة .

١- الأمن في الدنيا ، فإذا اكتمل خوف الله في قلب العبد زال من قلبه كل خوف من سواه ، فإذا عرف العبد عظمة ربه هابه وخشاه وخاف منه، وصَغُر في عينيه كل المخلوقين ، فلم يعد يرى أحدًا منهم لضآلته في نظره ، فكيف يخافه أو يخشاه وهو لا يُعَظِمُ إلا مولاه ؟

٢- **الأمن في الآخرة** ، وهل الأمن إلا يوم الفزع ؟! فأهل الحشر في هول عظيم، حفاة عراة تحت أديم شمس حارقة ، بلغ من أحدهم الذعر مبلغًا ، ينسى معه أنه عريان وينسى أن النساء حوله عرايا ، إنه ينظر إلى أعلى يُحدق البصر إلى السماء ينتظر قضاء الله قد فَغَرَ فاه وجف لسانه وانشق حلقه ، فلا رواء ولا شربة ماء ، وإنما اللحظات تمر ساعات ، والساعات تمر سنوات .

✷ أما المؤمن فإنه في روح وريحان وفي كنف رب غير غضبان ، قد أظلهم تحت ظل العرش في أمان أبدي وظل سرمدي ، وألبسهم من حلل الإيمان ، وأسبغ عليهم الرضوان ، وجعل على رؤوسهم التيجان ، فبكم تشتري ظل ذلك اليوم ؟ إنها **دمعة خوفٍ** من الله حيث لا يراك أحدٌ ، **ووجل قلبٍ** أن يراك حيث نهاك .

✷ **والخوف الشركي** هو عكس الخوف من الله ، وهو أن يخاف العبد من صاحب القبر أن يغضب عليه إذا ترك تعظيمه ، أو يخاف من وثن أو من طاغوت أن يصيبه مما يكره ، فيقصده بأنواع الطاعات التي لا تنبغي إلا لله حتى يرضيه ، وهذا من الشرك الأكبر .

❁ وهو **الولي** ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ [الشورى : ٩] ، وهو **ولي الإسلام** و**ولي المؤمنين** و**ولي المتقين** ، وهو **المولى** و**نعم المولى** ، وهو **الوالي .**

✷ فهو **الولي** للمؤمنين فلا غالب لمن تولاه ، فهو ناصرهم ومؤيدهم ، ويؤذن بالحرب من عاداهم ، قال تعالى : ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد : ١١]

قال رسول الله ﷺ : «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**» [صحيح البخاري ٦٥٠٢]

✷ وهو المتولي لأمور أوليائه يدبرها لهم .

✷ وجاء اسم الولي في القرآن بصيغ كثيرة لبيان أهمية الموالاة والانتماء إلى الله تعالى وإلى دينه وإلى الطائفة المؤمنة ، فقال تعالى عن نفسه : ﴿هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ ﴿وَلِيُّكُمُ﴾ ﴿وَلِيُّهُم﴾ ﴿وَلِيُّهُمَا﴾ ﴿وَلِيُّنَا﴾

✷ واسم الله **الولي** يقتضي أن يتولاه العبد وأن يتولى دينه الإسلام الذي ارتضاه لنفسه ، وأن يتولى الطائفة المؤمنة التي تنتمي لهذا الدين ، ولا يتولى غيرهم من الكفار ولا أديانهم الفاسدة ، ولا آلهتهم الباطلة .

✷ فمن تولى الله كان من المؤمنين ، ومن رغب عن ولاية الله تركه الله لمن تولاه وكان من الكافرين .

✷ وتحرم موالاة الكفار وإن كانوا من أقرب الناس نسبًا .

✷ ويحرم الاستغفار لهم ، وتحرم نصرتهم ، والسير تحت رايتهم ، والانضمام لأحزابهم ، وتحرم الاستعانة بهم في الحروب ، وتحرم توليتهم للمناصب المهمة ، وتحرم طاعتهم في غير ما أمر الله ، ويحرم الثناء عليهم وعلى كفرهم ، وتحرم معاونتهم على الظلم الذي يفعلونه ، ويحرم التشبه بهم في زيهم وكلامهم وأعيادهم ، ويحرم حضورها لأنها من الزور ، ويحرم التسمي بأسمائهم ، ويحرم التواجد في بلادهم وأماكن سلطانهم بغير غرض شرعي ، ويحرم مداهنتهم ومجاملتهم في أحكام الدين .

✷ **كيف ينال العبد الولاية ؟** إن العبد إذا أدى الفرائض صار **مؤمنًا** وأحب الله منه إيمانه ، فإذا أدى النوافل وداوم عليها صار **وليًا** فأحبه الله حبًا كاملًا من كل وجه .

✷ فإذا أحبه الله تولّاه وأسقط من قلبه كل الأنداد ، **وأسقط عن جوارحه كل الشهوات** فيصبح العبد لا يسمع ولا يبصر ولا يمشى إلا إلى ما يرضى الله ، فتتم له الولاية لله تعالى .

✷ فأصبحت كل حواسه : سمعه وبصره ويده ورجله تابعة لمراد الله ، فهو لا يحرك ساكنًا ولا يفعل شيئًا ولا يترك شيئًا إلا لله وبالله ، فهو لا يفعل شيئًا إلا لله **إخلاصًا** له تعالى ، ولا يفعل شيئًا إلا بالله **استعانةً** به تعالى .

✷ولا يَصِل العبد إلى ولاية الله إلا بمتابعة الفرائض بالنوافل ، فالفرائض أحب شيء لله تليها النوافل ، ولا يقبل الله النافلة حتى تُؤدَى الفريضة ، ولا يزال العبد يتابع الفرائض بالنوافل حتى يصل إلى إحسان العبادة .

✷**صفة من يحبهم الله** ، قال الله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [آل عمران : ٥٤]

✷وحب الله للعبد **هو عنوان السعادة وهدف العبادة** ودليل كمالها وأعلى منازلها وهو أولها وأخرها .

✷وأولياؤه لم يصلوا إلى حبه لهم إلا بعد أن جعلهم يحبوه ويطيعوه ويعبدوه .

فجاء في وصفهم أنهم :

١ـ يحبون ربهم :

✷وهكذا الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب ، فيمتلئ القلب بحب الله ورسوله ﷺ ولا يبقى فيه مكان لشيء بعد ، أي شيء ، حتى نفسه لا يجد في قلبه متسعًا لها بعد حب الله ، إلا ما كان حبه تابعًا لحب الله .

✷حتى إذا استشعر العبد حلاوة الإيمان ، طلب مزيدًا من القرب ، فعلم أنه لا يبلغ ذلك إلا ببذل ماله ونفسه لربه جهادًا في سبيله ، فهان عليه عرضٌ فانٍ ، وهان عليه جسدٌ بال ، واختار جوار ملكٍ باقٍ .

٢ـ أذلة على المؤمنين :

فإن حبهم لإخوانهم من علامات حبهم لربهم .

✷فتجد أحدهم يعامل إخوانه كالولد لوالده وكالعبد لسيده .

✷كأن أمواله اقترضها منهم فإن سألوه إياها سارع بردها إليهم ، لا يرى لنفسه منَّة في أداء حقهم عليه .

✷وكأن نفسه عارية أعارها له خالقها ، فإن طلبها منه نُصرةً لدينه ، سارع بدفعها إلى خالقها ، لا يرى لنفسه فضلًا ، بل الفضل لله إن قبلها .

✷ ثم إذا نظر إلى نفسه وجد أنها أقل من أن تُبذل في الله العظيم .

✷ فيا لفرحة القلب إن قبلها على عيبها ، ويا لفوز العبد إن قبلها على نقصها.

٣ـ أعزة على الكافرين :

✷ وأثمر حبهم لربهم أن صاروا يبغضون من يبغضهم الله من الكافرين والمشركين ، فأصبحوا أعزة عليهم .

٤ ـ يجاهدون في سبيل اللّه :

✷ فإن طالبه محبوبه أن يضحي من اجله بكل ما يملك وما يحب من زهرة هذه الدنيا ، سارع إلى ذلك وبذل ماله لله ، فإن طلب الله منه نفسه ـ التي هي أحب شيء لديه ـ جهادًا في سبيله ، سارع ببذلها طواعية .

✷ ثم دفعهم حبهم لله إلى **دعوة أهل الأرض جميعًا إلى حب الله والدخول في دينه** .

✷ فإذا به يعقد **بيعة الرضوان** : يبيع نفسه لله ويشتري بذلك الجنة ، **فمرحبًا بعقدٍ كان الله فيه المشتري ، والثمن الجنة ، والدفع نقدًا** ؛ لأنه إذا مات دخل الجنة من فوره ولا ينتظر إلى يوم الحساب ، **ومرحبًا بعقد شهوده أمين السماء وأمين الأرض** جبريل عليه السلام ومحمد ﷺ ، **ومرحبًا بعقد وثّقه الله في أحكم كتبه** القرآن العظيم **وزاد من شرفه بأن تكلم سبحانه بنصه** ، فإن القرآن كلام الله، فقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة : ١١١]

✷ فبعد أن عرفت قيمة نفسك وعِظَم شأنها ، فهل ترضى أن تبيعها لغير الله **بيعة خاسرة** ؟ ويكون ثمنها شيئًا من الدنيا الفانية ؟

✷ هل ترضى أن تترك الصفقة الرابحة والجنة العالية وتنفق عمرك لنيل شهوة فانية

٥ ـ ولا يخافون لومة لائم :

✷ فلم تمنعه رهبة الناس أن **يصدع بالحق** ويقول الصدق فإنه لا يقرب من أجل ولا يمنع من رزق .

✷ فتجده **قد هانت عليه نفسه في الله** فلم يُقم لها وزنًا ، دائم الذكر لربه ، والقيام بحقه وفرضه ، قد استلذ بالطاعة وتحمل المشقة ، فإن تكلم فبالله ، وإن نطق فعن الله ، وإن تحرك فبأمر الله ، دائم المراقبة لربه ، كأن الجنة عن يمينه والنار عن يساره والصراط أمامه .

❁ وهو **الحي** ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان : ٥٨]

✷ فهو الذي لا يموت وكل ما سواه زائل .

✷ وهو الذي لا ابتداء لأوليته ولا زوال لآخريته .

✷ وهو الذي لم تُسبق حياته بالعدم ولا تُعقب بالفناء .

✷ **والحي** هو الاسم الجامع لصفات الذات ، **والقيوم** هو الاسم الجامع لصفات الأفعال .

❁ وهو **القيوم** ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة : ٢٥٥] وهو **القيام ، والقائم على كل نفس** ، وهو **قيم السماوات والأرض** .

✷ فهو الذي قام بنفسه ، المقيم لغيره ، ولا يحتاج إلى غيره .

✷ وهو الذي كل خلقه فقيرٌ إليه ، وهو غني عنهم ، ولا قوام لهم إلا به ، فحاجة كل أحدٍ إليه ، ولا حاجة به إلى أحد .

✷ وهو **القائم** بجميع أمور عباده والقائم على كل نفس بما كسبت .

✷ وهو الذي تقوم السموات والأرض بأمره ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم : ٢٥]

✷ ولكمال قيوميته لا ينام ولا يأخذه نُعَاس ولا غفلة ولا تعب ولا عَجْز ، ولا إعياء ولا ملل ولا لعب ، ولا يضل ولا ينسى ولا يجهل ولا يظلم ، ولا يغيب عنه شيء ، ولا تخفى عليه خافية .

✷ يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل .

✷ ورُوى أنه اسم الله الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب .

❁ وهو **الباقي** ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]

✷ فهو الأبدي الذي يبقى بعد فناء مخلوقاته .

✷ وهو الذي يُبقي من شاء ما شاء .

❁ وهو **الغني** ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]

✷ أخبر الله تعالى عن نفسه فقال أنه : ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ وأنه ﴿الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ وأنه ﴿غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

✷ فهو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وهو الغني عن كل ما سواه، وكل أحد يحتاج إليه .

✷ أظهر غناه للسائلين ، فقال تعالى : ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ، لكي يطمعهم في ذلك الغِنَى فيسألوه ما عنده من نعيم ، فيخبرهم أنه لا يعطيه إلا للطائعين ، فيقبلوا على إصلاح الدنيا والدين .

✷ واسم الله **الغني** يقتضي أن ينفق العبد في مراضي هذا الغنى ، طمعًا في جوده وعطاياه ، وهم لا يصلون إلى عطاياه إلا بالأعطيات ، وهم لا ينالون هباته إلا بالهبات ، وشتان بين عطاء خالقٍ ومخلوق .

✷ فينبغي للمؤمن أن يثق بما عند الله أكثر من وثوقه بما في يديه ، وأن يوقن أن ماله لن ينقص بالصدقة ، بل حتمًا سيزيد ، وأما إن كان في شك وقال: أجرب ربي ، فإن الله لا يحب المنافقين المتشككين .

✷ و**الغني** صفة ذاته ، و**المغني** صفة أفعاله .

✷ فإذا استشعرت غنى الله التام وفقر العباد إليه أدى ذلك إلى انكسار القلب بين يديه ، وانكسار القلب هو :

✷ الشعور بالفقر والاحتياج التام والضرورة التامة إلى الله العظيم ، وهذا يزيدك حبًّا لله .

✷ فتشاهد أنك لا تملك لنفسك ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا ،

وأنت تحتاج إلى الله في كل نَفَسٍ من أنفاسك ، فلو شاء الله لأمسكه عليك ، وأنت تحتاج إلى الله في كل طرفة عين ، وفي كل نبضة قلب ، **فلولاه لما كان فيك حياة .**

✷ ثم تشاهد ضعفك في المرض والابتلاء **وأنت لا تُعافى من البلاء والمرض إلا بالله** ، فهو الطبيب وهو المعافي .

✷ ثم تشاهد معاصيك وتقصيرك في العمل الصالح، **ولولا معونة الله لم تعبده** ، ولولا أنه يسر لك طاعته لم تطعه ، **فأنت مضطر إليه لكي يعينك على عبادته** .

✷ ورغم ذلك تشاهد **استمرار إحسانه إليك** ، وأن بره لم ينقطع بمعاصيك وخذلانك فيدفعك ذلك لحبه والذل بين يديه وانكسار القلب لديه .

✷ **والافتقار إلى اللّه** هو الشعور بالفقر والاحتياج إلى الله .

✷ وهو الاستغناء بالخالق والغنى عن المخلوق .

✷ وهو الافتقار إلى توفيق الله لفعل الطاعات والفرح بها والمسابقة إليها .

✷ ولا يشعر العبد بالافتقار إلى الله **إلا إذا تخلص قلبه من الافتقار إلى الدنيا** ومن الحرص عليها والبخل والشح بها .

✷ **والغِنَى عن الخلق** هو الاستغناء بالخالق عن المخلوقين وهو عين الافتقار إلى الله .

✷ ومن الافتقار إلى الله الافتقار إلى هدايته ، قال الله تعالى : ﴿ **وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ** ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

✷ فيجب على العبد أن يشاهد انعدام حوله وقوته، وإنه لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ، فيفتقر إلى الله في أن :

١ ـ **يوفقه إلى الطاعات** .

٢ . **يثبته عليها** ، فهو مقلب القلوب .

٣ ـ **يتقبلها** منه .

٤ . **يثيبه عليها** ، ويشاهد ذلك ، فلا ينسب العمل إلى نفسه ، بل إلى فضل الله وتوفيقه ، فيزول من قلبه الإعجاب بنفسه وبعمله .

✷ومن افتقر إلى الله ، ذَلَّ وخضع له ، واقترب منه فأدناه ، وافتقر إليه فأغناه ، أغناه بحبه عما سواه ، وبخوفه عن ما عداه .

فاستغنى بالله ولم يرى حركة لذرة في الكون إلا بأمر الله .

✷فلم يشهد إلا ملك ربه وغناه ، وأصبح يشهد أن كل الخلائق عاجزون عن دفع الضر عن أنفسهم لولاه ، وكلما اقترب من مولاه صغر الخلائق أمام عيناه ورأى الدنيا لا تساوي شيئًا إلا ما كان من قدرة الله ، ورأى نواصي العباد كلها في قبضة الله.

✷**وإن مشاهدة ملك الله وغناه ومشاهدة فقر نفسه إلى الله هي التي تدفع العبد للشوق للقاء الله ،** فإذا رجى لقاء الله **استعد للقاه فاجتهد لنيل رضاه .**

❁ وهو **المغني** ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨]

✷هو الذي وسع خلقه بغناه .

✷وكل خلقه مفتقرون إليه لا غنى لهم طرفة عينٍ عنه ، فمن استغنى بغير الله افتقر، ومن طلب العز بغير الله ذل ،ومن تكَثَّر بغيره قلّ ، فغيره لم يكونوا موجودين حتى أوجدهم الله ، ولا قدرة لهم على شيء من أنفسهم أو غيرها إلا بما أقدرهم الله ، فهو الغني المغني الحميد ، فلا وجود لهم إلا به ، ولا قيام ولا حياة لهم إلا به ، ولا حركة ولا سكون لهم إلا به تعالى .

✷فالخالق له مطلق الغنى وكماله ، والمخلوق له مطلق الفقر إلى الله وإلى كماله .

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ۝١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ﴾ [فاطر: ١٥-١٧]

وقال تعالى : ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُ﴾ [الأنعام:١٥]

وقال تعالى : ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤]

✷فكلهم ضالٌ إلا من هداه ، وكلهم فقيرٌ إلا من أغناه ، وكلهم مذنبٌ إلا من عافاه ، وكلهم عارٍ إلا من كساه ، وكلهم جائعٌ إلا من كفاه ، وكلهم ضائعٌ إلا من آواه.

✷وهو الذي لم يخلق الخلق لحاجةٍ إليهم ، وأنه لو شاء لم يخلقهم ، ولو شاء لذهب بهم وجاء بغيرهم .

✷وهو الذي لا تزيد في ملكه طاعة الطائعين ولا تنقص منه معصية العاصين.

✷ولو أن كل خلقه اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ وسأل كل واحدٍ ما بلغت أمنيته، فأعطى كل سائل ما سأل ، بل وأعطى كل واحد مجموع ما أعطى الجميع ، ما نقص ذلك من ملكه إلا كما تأخذ الإبرة من ماء البحر .

✷فغنى العبد عن كثرة العرض الذي وهبه الله له ، فإن سلبه الله إياه افتقر ، والعبد يحتاج إلى ما يستغني به ، والعبد يحتاج إلى مُغني يغنيه ، فهو لا يستطيع أن يُغني نفسه ، والله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه ، فإن شاء أغناه وإن شاء أفقره .

✷وغنى الرب ذاتي ، **ولا يستطيع أحد أن يسلبه غناه** ، فهو الذي خلق كل مخلوقاته ، وهو الذي خلق ما يجعل به غيَره غنيًا ، وهو غنيٌ عمَّن خلق ، لا يحتاج إلى مخلوقاته ، بل هم الذين يحتاجون إليه من إنسان وحيوان وجماد .

✷وهو لم يستفد اسم الغني بعد أن خلق مخلوقاته بل اسمه الغني قبل أن يخلق مخلوقاته ، ولم يزدد بعد خلقهم غنى .

✷فمن شاهد بقلبه مشهد ألوهية الله وغناه ، وقام بحق هذا المشهد من التعبد لله بكمال الحب مع كمال الذل والتعظيم لله **فقد تم له غناه بالله** ، وصار من أغنى العباد .

✷**فإن الغنى بالمال هو الفقر إلى المال والاحتياج له** ، وإن الغنى عن المال لهو الغنى الحقيقي .

✷والمنافقون دائمًا يتعلقون بعرض الدنيا ، وينافسون عليها ، ويظنوا أنهم يستطيعون أن يصرفوا الناس عن الإيمان بما يملكونه من الأثمان ، قال تعالى : ﴿**هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ**﴾ [المنافقون : ٧]

✷وأما ضعفاء الإيمان فإنهم يخلدون إلى الأموال والبنيان ، ويضنون بها عن طاعة الرحمن ، ﴿**قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا**﴾ [الإسراء : ١٠٠]

وأما أصحاء الإيمان فإنهم يسابقون إلى طاعة الرحمن يبتغون جنة الرضوان .

قال تعالى : ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [ ]

دخل أحد الصحابة على أبي الدرداء في بيته ، فلم يجد متاعًا إلا إداوة للوضوء وجفن للطعام ، وحصير هو السرير ، وقطعة ليف هي الوسادة ، فقال : يا أبا الدرداء أين متاعك ؟ فقال يا ابن أخي : إن لنا بيتًا هناك دائم ، نرسل إليه بكل متاعنا .

رضي الله عنك يا أبا الدرداء ، فإن المتاع هنا حقير ، فإذا ذهب هناك أصبح جليل من جوهر وحرير ، وإن المتاع هنا في بيت الارتحال يبلى ، ولكنه في دار المقامة لا يفنى .

❁ وهو **الرحمن الرحيم** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٢-٣]

✷ **الرحمن** صفة ذاته ، **والرحيم** صفة أفعاله .

✷ فما أكثر رحمات الله ، وما أكثر غفلات العباد عن تلك الرحمات .

✷ والرحمة هي التفضيل والإنعام والخير والإحسان .

✷ فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما .

✷ وهو الذي كتب على نفسه الرحمة .

✷ وكتب على العرش أن رحمته سبقت غضبه ؛ لأن رحمته صفة ذاته ، وغضبه من أفعاله .

✷ وهو **خير الراحمين** و **أرحم الراحمين** ؛ لأن رحمته بعباده فوق رحمة كل راحم ، فهو أرحم بالإنسان من الأم بوليدها، قال رسول الله ﷺ : « **للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا.** » [صحيح البخاري ٥٩٩٩ ومسلم ٢٧٥٤] وكانت هذه الأم في السبي فوجدت ولدها فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته .

✷ وهو **ذو الرحمة الواسعة** ﴿فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ﴾ [الأنعام :١٤٧] وهو الذي وسعت رحمته كل شيء ، فرحمته سبعون جزءًا ، أنزل منها جزءًا واحدًا في الدنيا ، وبها يتراحم الخلائق فيما بينهم ، ومن هذا الجزء ترحم الأم أطفالها، وادخر باقي الأجزاء ليوم القيامة ، ليرحم بها خلقه .

✷ فرحمته في الدنيا ينالها كل مخلوق ، وأما في الآخرة فلا ينالها إلا المؤمنون.

قال الله تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف : ١٥٦] يعني في الدنيا.

و قال الله تعالى : ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف : ١٥٦] يعني في الآخرة ، وقال : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف : ٥٦]

لذلك « **إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ .** » [صحيح البخاري ١٢٨٤ ومسلم ٩٢٣]

✷ وهو تعالى **يعجب** من المؤمن يؤثر أخاه بما في يده ولا يملك غيره ، فيرحم الآخذ بما أخذ ، ويرحم المعطي بجزائه في الجنة .

✷ وهو **يضحك** إلى رجلين ، يقتل الكافر المسلم فيدخله الله درجة الشهداء في الجنة ، ثم يسلم الكافر ويموت على حسن العمل ، فيلتقيان في الجنة ، ولولا الكافر ما بلغ المسلم ما بلغ ، وعجبه وضحكه من آثار رحمته سبحانه .

✷ وأخبر الله تعالى عن نفسه في كتابه فقال أنه : ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ ﴿التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

❁ وهو **المَنَّان** ، سمع النبي ﷺ رجلًا يدعو ويقول : « **أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.** » [رواه النسائي والبيهقي وابن حبان وصححه الألباني] فهو ذو العطايا والمنن ، عظيم الهبات ، أعطى الحياة والعقل والنطق وحسن الخلق ، وأنعم وأجزل وأكثر العطايا والمنح .

✷ والمنان من المَنْ وهو كثرة العطاء ، لا من المِنَّة وهي التعيير بالعطاء .

❁ وهو **الودود** ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج : ١٤] وهو **الحفي** بالمؤمنين ، يقابلهم بالحفاوة إذا قدموا إليه .

✷ ليس العجب من عبد يتودد إلى سيده ، بل العجب من ملكٍ يتودد إلى عبيده .

✷ فهو تعالى ينزل لعباده إذا كان ثلث الليل الأخير نزولًا يليق بجلاله ، يغفر للمستغفرين ، ويتوب على التائبين ، ويجيب الداعين .

✷فما أرحمه من إله لا يحب أن يعذب عباده ، بل يحب أن يحسنوا ليحسن إليهم .

✷فهو لا يعجل بالعقوبة على العاصي ، بل يريد أن يتوب على عباده فيفرح بتوبة التائبين ، ومن تقرب إليه شبرًا تقرب الله إليه ذراعًا ، ومن تقرب إليه ذراعًا تقرب الله إليه باعًا ، ومن أتاه يمشى أتاه الله تعالى هرولة .

✷وهو يضاعف ثواب العمل ، فالحسنة تكتب عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وأما السيئة عنده تكتب واحدة ، وهى أسرع شيء محوًا .

قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ.** » [صحيح مسلم ١٨٦]

✷ويعطي ثوابًا عظيمًا على عمل قليل ، فصيام يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ، وصيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة ، والحج المبرور يكفر ذنوب العبد كلها في ما مضى من عمره .

✷وهو سبحانه يريد بعباده اليسر ، ولا يكلفهم من الأعمال إلا ما يستطيعون، ثم يسقط عنهم التكاليف بالمرض والعذر وبعدم الاستطاعة .

✷حتى ابتلاؤه كله رحمة ، فالبلاء ظاهره الشقاء لكن حقيقته وعاقبته الرحمة ، فالبلاء منحة في ثنايا المحنة .

✷فإن الله يبتلى عبده ليكفر عنه خطيئةً عملها، أو ليرفعه درجةً في الجنة، أو ليستخرج منه معاني الصبر على البلاء، فيرتفع بالصبر حتى يدخل الجنة بغير حساب .

✷وقد يبتلى الله عبده ليفيق من معصية هو مقيمٌ عليها .

✷وإن الله عند ظن عبده به ، فليظن العبد به ما يشاء .

✷فيجب أن يحسن العبد ظنه بربه ، ويظن به أنه أراد به الخير في كل أمر ، وأنه سينعم عليه بالجنة في عاقبته .

✷ويجب أن يقترن حسن الظن بالله مع بذل الجهد في الطاعة وحسن التوكل عليه أن يرزقك ثواب طاعتك .

✷مع كونك ترى عملك ضعيفًا مليئًا بالنقص لا يستحق القبول ، وهو مع ذلك ليس من كسبك بل من توفيق الله لك وهو الذي خلقه فيك ، فكيف ترجو ثوابًا على شيء قد صنعه بك ؟

✷فينقطع الرجاء في عملك ، وتوجه كل الرجاء إلى كرمه ومنِّه .

قال ﷺ : « **لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ.** » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ، قال: «**لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ** » [صحيح البخاري ٥٦٧٣ ومسلم ٢٨١٦]

✷ **والتمني** عكس الرجاء وهو طلب الدرجات العالية من الله مع الكسل عن الطاعة ، وهو من صفات المنافقين ، والرجاء بدون عمل تمنٍ ، والتمني مذموم .

❁ وهو **الرءوف** ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ١١٧] وهو **رءوف بالعباد** ، قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة : ٢٠٧]

✷فمن رأفته بالمؤمنين أرسل إليهم رسله وأنزل إليهم كتبه ؛ ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان .

✷ومن رأفته بهم أنه اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، مع أن الجميع ملكه .

❁ وهو **الرفيق** ، قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ.** » [صحيح البخاري ٦٩٢٧ ومسلم ٢٥٩٣]

✷فيجب على العبد أن يكون رفيقًا بالمؤمنين رحيمًا بهم يحب الخير لهم ويهتم بمصلحتهم ؛ لأنهم أولياء الله وأحبابه .

✷ويكون **شديدًا على الكافرين** ؛ لأنهم أعداء الله ، لا تأخذه في الغضب عليهم لومة لائم ، لا يداهنهم ولا يركن إليهم يتبرأ منهم ومن موالاتهم ، وإذا حاربهم فعل بهم ما يشرد مَنْ خلفهم .

❁ وهو **الصبور** قال رسول الله ﷺ : « **لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ** . » [صحيح البخاري ٦٠٩٩ ومسلم ٢٨٠٤ واللفظ عنده]

✷ فهو لا يعاجل بالعقوبة والانتقام من عصاه ، بل يمهلهم .

✷ وهو الذي لا أصبر منه على أذىً سمعه حيث ينسبون إليه الولد ويزعمون أنه لا يعيدهم ولا يحييهم ، ومع ذلك يرزقهم ويعافيهم .

✷ وما صبره عليهم إلا لأنهم لن يستطيعوا أذاه ﷻ على الحقيقة ، فإنهم لن يبلغوا نفعه فينفعوه ولن يبلغوا ضره فيضروه ، بل يعود نفع طاعتهم إليهم ووبال عصيانهم عليهم .

✷ فمن آمن بأن ربه صبور ، وجب أن يتخلق بخلق الصبر ، والصبر نصف الإيمان ، والصبر ضياء ، وما أُعطى أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر .

والصبر ثلاثة أنواع :

١ ـ الصبر على فعل الطاعات : فقد حُفت الجنة بالمكارة :

✷ فيقاوم الكسل عن الصلاة ، ويقام البخل عن الزكاة ، ويقاوم الجبن عند الجهاد ، وحب الله هو الذي يجعل العبد **لا يشعر بجهد العبادة** ، فالتعب لنيل رضا من تحب ألذ من كل الملذات والشهوات ، ومن أحب الله بصدق لا يعرف معنى التكاسل عن طاعته .

✷ فمن أحب الله اجتهد في طاعته **وإن عمَّ الفساد الأرض** .

✷ ومن أحب الله اجتهد في طاعته **وإن فتر الناس عن عبادته** .

✷ ومن أحب الله اجتهد في طاعته **ولم ينتظر رفقة قاعد في مسيره إلى الله** .

٢ ـ الصبر عن المعاصي : فقد حُفت النار بالشهوات :

٣ـ الصبر على المصائب وعلى أقدار الله المؤلمة .

✷ وأعلى الصبر الصبر عند أول المصيبة ، وأن يسترجع فيقول : **إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها** .

✷ **وأعظم من الصبر الرضا بقضاء الله ، والرضا هو :**

١ – أن يسلم العبد أمره إلى الله .

٢ – ويحسن الظن به .

٣ – ويرغب في ثوابه .

✷أما من سخط على المصيبة فجزاؤه سخط الله عليه عياذًا بالله من الخذلان .

✷ وسبيل الصبر أن يعلم أن قضاء الله وقدره عن حكمة بالغة وعن علم تام ، وقضاؤه ملؤه اللطف والرحمة .

✷وحب الله هو الذي يجعلك تحب قضاءه ، وترضى به ، فهو الذي يخفف بلاء الدنيا وهمومها .

✷وإن البلاء ليمحو الخطايا ويرفع الدرجات كما تمحو النار خبث الحديد والذهب والفضة .

✷يجب أن يكون الصبر **مع اللّه وباللّه وللّه** .

ـ مع اللّه يعني تبعًا لأوامر الله فيصبر عليها وعن محارم الله فيصبر عنها .

ـ وباللّه يعني استعانة به سبحانه ، فإنك لن تصبر على طاعته إلا بمعونته ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل : ١٢٧]

ـ وللّه يعني إخلاصًا له وابتغاءً لوجه ورغبة في ثوابه لا لشهرة الدنيا ووجوه الناس .

✷الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، فهي سجن المؤمن وإن كان في أنعم نعيم، لأنه سجنٌ إذا قورن بنعيم الجنة الذي ينتظره ، وجنة الكافر وإن كان أفقر الناس وأمرض الناس وأشدهم بلاءًا ؛ لأن ذلك جنة إذا قورن بعذاب النار الذي ينتظره .

❁ وهو **الحليم** ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر : ٤١]

والله تعالى أخبر عن نفسه فقال أنه : ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ ﴿حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ﴿عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾

✷وهو لا يُعجّل العقوبة ، فإذا همَّ العبد بمعصية فإنَّ مَلَك السيئات لا يكتبها، فإذا تركها العبد خشيةً لله كتبها المَلَك حسنة كاملة .

✷فإذا فعلها العبد لم يكتبها مَلَك السيئات لمدة ساعة ، فربما يتوب العبد خلال الساعة ، فإذا لم يتب العبد كتبها المَلَك سيئة واحدة .

✷لكن إذا همَّ بحسنة كتبها مَلَك الحسنات فورًا ، فإذا فعلها العبد كتبها المَلَك عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

✷وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ، ولا يستفزه الغضب عليهم ، فهو لا يعجل على العصاه بالعقوبة ، بل يمهلهم ، فربما ييسر لهم التوبة ، وربما يكفر ذنوبهم بالبلاء ، ولكن يمهل عامتهم حتى إذا ماتوا مصرين على العصيان فربما يغفر لهم يوم القيامة ، وربما يعذبهم ، كل ذلك فيما دون الشرك ، وفيما دون مظالم العباد التي لابد أن يقتصوا فيها .

✷وهو تعالى يحلم على الظالم ويُملي له ، حتى إذا أخذه لم يفلته ، ويأخذه أخذ عزيزٍ مقتدر .

✷واسم الله **الحليم** يقتضي من العبد أن يستحي من الله سبحانه ؛ لأنه إذا كان هذا إمهاله ، فهل يحق للعبد إهماله ؟

❁ وهو **الحييّ الستير** وهو **الستار** قال رسول الله ﷺ : « **إن الله حيٌّ ستير** . » [صحيح: رواه أبو داود ٤٠١٢ وصححه الألباني في ارواء العليل ٢٣٣٥]

✷فهو الذي يستر على عصاة عباده ، فلا يفضحهم بذنوبهم ، فهو يحب الستر على عباده .

✷وهو الذي يستحي ألا يجيب عباده ويعطيهم ما سألوا .

✷ويستحي أن يعذب الصابرين على بلائه .

✷واسم الله **الستير** يجعل العبد يبادر إلى التوبة ، بل تجعله لا يخوض في المعصية أصلًا ، فإنه يستر العبد حتى ييسر له التوبة ، فلو تركه للفضيحة أمام الناس ، لوَصُفِ َ بينهم بالعاصي ولما أمكنه التوبة ؛ لأن الناس لن يصدقوه إن أظهر التوبة ، وسيظلوا يعيروه بذنبه ، لكن إذا ستره الله ويسر له التوبة وتاب ، فبعد أن كان مستور الحال أصبح يوصف بالعبد التواب .

✷واسم الله **الستير** يجعل العبد يستر من يراه على المعصية من إخوانه حتى يستره الله هو ، وحتى ييسر على أخيه التوبة حين يفيق من سُكْر المعصية .

وكل ذلك قبل وصول الجناية للقاضي ، فإذا بلغته وجب عليه أن يحكم بشرع

الله ، فيحكم برجم الزاني المتزوج ، وجلد الأعزب ، وقطع يد السارق ، وغير ذلك ، ولا يقبل في حكم الله شفاعة إقامةً لحدود الله وزجرًا لبقية العصاة .

❁ وهو **الغافر** ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر : ٣]

❁ وهو **الغفور** ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾ [البروج : ١٤]

❁ وهو **الغفار** ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ [ص : ٦٦]

✷ **والغفور** هو كثير المغفرة ، والذي يغفر الذنوب مهما كثرت .

✷ **والغفار** هو الذي يغفر مرات كثيرة كلما عاد العبد إلى الذنب .

✷ وهو **غافر الذنب** ، وهو **ذو مغفرة** ، وهو **أهل المغفرة** ، وهو **واسع المغفرة** ، وهو **خير الغافرين** .

✷ فهو الذي لو أتاه العبد بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيه لا يشرك به شيئًا لأتاه بقرابها مغفرة .

✷ والمغفرة هي ستر الذنوب في الدنيا والآخرة ، ومحوها والعفو عنها ، وعدم المؤاخذة بها ، وعدم العقاب عليها .

✷ واسم الله **الغفار** يقتضي أن يداوم العبد على الاستغفار .

✷ والله تعالى أخبر عن نفسه فقال سبحانه أنه : ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ﴾ ﴿ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِ﴾ ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾ ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ﴿لَغَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾

❁ وهو **العفو** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء : ٩٩]

✷ والعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه .

✷ فإن الله تعالى إذا محا الذنب من صحيفة العبد فعادت بيضاء ، فإنه لا يزال في نفس العبد ذل المعصية الذي يكسر قلبه ويهين نفسه .

✷ وما يزال في نفس العبد وحشة المعصية ، وهي الشعور بالبعد عن الله ، والبعد عن المحب والشفيق والعطوف والنصير ، والإحساس بالتجافي والبعد عن الصالحين من عباد الله ، والشعور بالقرب من الفاسقين وأفعالهم .

✷ فمن رحمة الله تعالى وكرمه أنه إذا عفا عن عبده فإنه يزيل ويطمس أثر الذنب ، فيزيل ذل المعصية ووحشتها من نفسه .

✷ وهو **العفو المنتقم** الذي يعفو عمن يستحق العفو وينتقم ممن يستحق الانتقام .

✷ والله تعالى أخبر عن نفسه فقال أنه **كثير العفو** يعني الذي يبالغ في الصفح عن عباده ، وأنه ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ ﴿عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾

❁ وهو **التواب** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦] وهو **قابل التوب** .

✷ وأخبر الله تعالى عن نفسه فقال أنه : ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ و ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾

✷ الذي يرزق عبادة التوبة فيقذف في قلوبهم الندم وحب الصالحات فيتوب العبد فيقبل الله توبته ، فتقع توبة العبد بين توبتين من ربه تاب بهما عليه .

✷ ويقبل توبة عبده مهما نكث فيها ، وعاد إلى المعصية ، ثم عاد إلى التوبة .

✷ والله يفرح بتوبة عبده ، قال رسول الله ﷺ : « **للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللهُ قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ .**» [صحيح البخاري ٦٣٠٨ ومسلم ٢٧٤٤]

✷ فإنما **تنشأ الذنوب من محبة ما يكرهه الله أو كراهة ما يحب الله** ، وسبب ذلك هو تقديم هوى النفس على محبة الله وخشيته .

✷ وإن الذنوب تمنع الرزق ، على عكس البر الذي يطيل في العمر ويمنع ميتة السوء .

✷ والتوبة نية ، وهي أن تترك الذنب ابتغاء وجه الله ، فمن ترك الذنب لِكِبَر سنه أو لضعف بدنه ، أو لأن الذنب بعيد عنه ، أو لأنه لا يملك المال لفعله ، فهذا ليس بتائب ، وتركه الذنب ليس بتوبة .

✷ **فالمطلوب هو توبة القلب لا توبة اللسان فقط** ، فمن تاب بلسانه ولم يتب بقلبه فليس بتائب .

✷ **والتوبة واجبة على الفور وعلى الدوام** .

✷ **وإن أكثر أهل النار من المُسَوفين للتوبة** ، فإنَّ سوف جُندٌ من جنود إبليس .

✷ من ترك المبادرة بالتوبة كان بين خطرين :

١ ـ أن يأتيه المرض أو الموت فلا يجد متسعًا من الوقت للتوبة .

٢ ـ أن يَمد الله في أجله وهو مقيم على المعصية فتتراكم ظلمة المعاصي على قلبه حتى يصير رانًا وطبعًا لا يقبل المحو ، فلا يقدر على التوبة .

✷ **التوبة النصوح :** هي التوبة الشاملة من كل الذنوب ، صغيرها وكبيرها ، سرَّها وعلانيتها ، ذنوب في حق النفس ، وذنوب في حق الخلق .

✷ وهي التوبة التي تنصح صاحبها فتمنعه كلما أراد أن يعود إلى المعصية .

✷ وباب التوبة مفتوح لكل البشر حتى تطلع الشمس من مغربها ، ومفتوح للإنسان حتى يغرغر وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة حين يرى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ، وهنا لا تُقبل توبة التائب بعد ما أضاع زمن الإمهال .

✷ والتوبة مقبولة من كل الذنوب حتى الكفر والشرك .

وشروط التوبة :

١ ـ **الندم** على المعصية ، وهو الحزن على التفريط في حق الله .

فمن علم أنه سُيعذب بذنبه في النار اشتد ندمه على جهله ، واشتدت حسرته على ضياع فرصته ، فإن هذا الوقت كان يمكنه أن يطيع الله فيه .

٢ ـ **الإقلاع** عن الذنب في **الحاضر** .

٣ ـ **العزم على عدم العودة** إلى الذنب في **المستقبل** .

٤ ـ **رد المظالم** للعباد إن كان الذنب في حق المخلوقين ، فلا تُقْبَلُ التوبة إن لم ترد المال المغْتَصَبْ حتى لو بكيت الدهر كله ، **فإن ظلم العباد ديوانٌ لا يترك الله منه شيئًا** .

✷ واعلم أن الذنب في حق النفس « بينك وبين الله » **أقرب إلى العفو** ، والذنب في حق العبد **أقرب إلى المؤاخذة** ، فالرب كريم والعبد شحيح .

✷ ويجب **ترك الإصرار** على المعاصي ، **والإصرار** هو عدم الندم على الذنب، وأن يعزم أن يعود إلى المعصية متى قدر عليها .

❁ وهو **الشكور** قال تعالى : ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر : ٣]

✷ فهو الذي يغفر الكثير من الزلل ، ويقبل اليسير من العمل ، فيضاعفه أضعافًا كثيرة ، ويعطى عليه الثواب العظيم .

✷ وهو يشكر الطائع بمضاعفة أجره ، ويشكر التائب بمحو ذنبه ، وذلك خاص لأهل التوحيد الذين لم يخالطوه بشرك ، أما الشرك فإنه لا يغفره ولا يقبل معه عملًا كثيرًا أو قليلًا .

✷ **وهو تعالى يعطي الثواب العظيم على العمل اليسير .**

✷ فهو تعالى **جعل لنا أعمالاً تُحَرمُ فاعلها على النار منها :**

١ - الإخلاص في كلمة « **لا إله إلا الله** » .

٢ - البكاء من خشية الله .

٣ - ومن ثار في وجهه غبار الجهاد في سبيل الله .

٤ - صلاة أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى .

٥ - المحافظة على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها .

✷ **وجعل لنا أعمالاً تمحو الذنوب ، ومنها :**

١ - الاجتماع على ذكر الله تعالى ومدارسة دينه .

٢ - من قال: سبحان الله وبحمده ، مائة مرة .

٣ - كثرة المشي إلى المساجد والانتظار من صلاة إلى صلاة .

٤ - صلاة ركعتين لا سهو فيهما .

✷ واسم الله **الشكور** يجعل العبد يزيد من الطاعة ، فهو يجازي بالحسنة حسنات ، ويرفع بها درجات .

✷ ويجعل العبد يشكر ربه على إحسانه ، فإن الشكر يستجلب المزيد ، وأن

الجَحْدَ يجعله مع كل جبارٍ عنيد ، **ومن رزقه اللّه الشكر ، فإنما أراد أن يرزقه الزيادة في النعم .**

✷ **والشكر :** هو الثناء على الله بنعمه .

✷ وأعظم نعم الله التي تستحق الشكر هي **نعمة الهداية** للتوحيد ونبذ الشرك.

✷ فإن من **حكمة اللّه** أن أنعم علينا بالنعم ثم أمرنا أن نأخذ من نعمه حاجاتنا ، **ثم جعل النعمة سبيل إلى ما هو أعظم منها ألا وهو شكر الله عليها.**

✷ فالشكر نعمة باقية يمتد نعيمها ما دامت الجنة، والنعمة الدنيوية فانية بفناء الدنيا .

✷ وأعظم نعمة تحتاج إلى شكرها هي **صلاح قلبك بالشكر .**

✷ وإن كان بدنك لا يحيا إلا بالطعام ، فإن قلبك لا يحيا إلا بالشكر ، فبالطعام تصلح الدنيا ، وبالشكر تصلح الآخرة ، والآخرة خير من الدنيا .

✷ **كيف يكون العبد من الشاكرين ؟**

١ـ الإقرار بوجود النعمة .

٢ـ نسبتها إلى المنعم سبحانه .

٣ـ الرضا بها ، والثناء على الله بها ، ومحبته والخضوع له .

٤ـ بذلها في طاعة الله وفيما يحب .

✷ **كيفية الشكر :** الشكر يكون بالقلب واللسان والبدن .

١ – فيستعمل **قلبه** في حمد الله والرضا عنه ، وشهود نعمه والفرح بها .

٢ – ويستعمل **لسانه** في شكر الله **المُنْعِمْ** والثناء عليه ودوام ذكره ، فيقول: **الحمد لله**، أو: **اللهم لك الحمد والشكر**.

٣ – ويستعمل **بدنه** في الطاعات ، فيصرف النعم في طاعة الله وفي معونة الخلق وقضاء حوائجهم ، لذلك كل الطاعات تُعد من أنواع الشكر .

٤ – ويستعمل **ماله** في النفقة في سبيل الله ، وفي نشر العلم ، وإعداد العدة للجهاد ، ثم لا يستعين بالنعمة على معصية الله .

✷ واعلم أن **مقام الشكر هو أعلى مقامات الدين** ؛ فإن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فإذا سُئل عن ذلك كان يقول : « **أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا** » [صحيح البخاري ١١٣٠ ومسلم ٢٨١٩] وإن النبي ﷺ لن يختار لنفسه ، إلا أعلى مقامات الدين ، فكان يشكر ربه بقلبه ولسانه وبدنه وماله .

✷ **وأعظم الشكر هو شكر اللّه على البلاء** لما يُرى فيه من :

١ - تكفير السيئات .

٢ – وحسن العاقبة في الجنة .

٣ – ما يحصل له من انكسار القلب ولين النفس للعبادة في الدنيا .

٤ – ولما يُرى فيه من حكمة الله البالغة وقدرته الغالبة وغناه عن خلقه وافتقار الخلق إليه .

✷ **ومن جَحْد النعمة أن يقول العبد :**

١ـ لقد أوتيت هذا النعيم والمال بسبب علمي وخبرتي وبشهاداتي .

٢ـ أو يقول : لقد أوتيت هذا المال كابرًا عن كابر ، يتفاخر بآبائه .

٣ـ أو يقول : إن الله أعطاني النعم لأنه يعلم أني استحقها .

٤ـ أو يقول : إن الله يحبني لذلك أعطاني .

✷ وما عَلِمَ هذا الغافل أن الله يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ، ولكنه سبحانه لا يعطى الدين إلا لمن يحب .

✷ ولم يعلم أن الله إنما أعطاه ليختبره أيطيعه في هذا المال أم يعصيه ، وليبتليه أيشكر أم يكفر .

❁ وهو **الفتاح** ﴿ **وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ** ﴾[سبأ : ٢٦]،وهو **خير الفاتحين.**

✷ فهو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده .

✷ وهو الذي يفتح على من يشاء بما يشاء .

✷ فيفتح على هذا مالًا ، وعلى هذا مُلكًا ، وعلى هذا علمًا ، والعلم أفضلها ،

فيفتح على المتقين بالمسائل المنغلقة في العلم . أو يفتح عليهم بتوبة ، ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : ٢]

✷وهو الذي يفصل بين أهل الحق وأهل الباطل ، فيفتح على المؤمنين بالنصر المبين ، قال تعالى : ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٩]

❁ وهو **القريب** قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : ٦١]

✷ فهو الذي قَرُب من عباده بسمعه وبصره وإحاطته بهم ، كل ذلك وهو مستوٍ عالٍ على عرشه بائنٌ من خلقه .

❁ وهو **المجيب** ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : ٦١] ، وهو **المستجيب لمن دعاه .**

✷ فهو الذي يجيب كل دعاته في أي مكان وفى أي وقت وعلى كل حال .

✷ لا تختلط عليه أصوات عباده ، ويعرف صوت كل واحدٍ منهم ولغته .

❁ وهو **المستعان** ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨]

وهو **المعين** وهو **المستعاذ والمعاذ** ، وهو **المجير والمستجار**، وهو **المنجي للمؤمنين** ، وهو **الواقي من السيئات** ، وهو **الميسر والموفق للطاعات** ، وهو **المغيث والغياث والمستغاث .** وهو **فارج الهم** و**كاشف الكرب** و**كاشف الضر**.

✷**الاستعاذة** : هى الامتناع بالله والالتجاء له .

✷وما يستعيذ العبد به هو : يستعيذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه وبكلماته التامات وبرضاه وبمعافاته.

✷والذي يستعيذ منه هو : من سخط الله ، ومن عقوبته ، ومن شر مخلوقاته ، الشيطان من همزة ونزغه ونفثه ونفخه وَشَركه ووسوسته ، ومن الدجال ، ومن المتكبرين ، ومن غلبة الرجال ، ومن الفتن ، ومن فتنة القبر وعذابه ، ومن فتنة النار وعذابها ، ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر ، ومن ضَلع الدَين ، ومن المأثم والمغرم ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن كل أنواع البلاء .

✷ويستعاذ من كل الأخلاق الرديئة ، ومن الهم والحَزن والعجز والكسل وكبر السن والبخل والجبن .

✷ومن أفضل ما يستعاذ به المعوذتان : سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

✷**الاستعانة** : هي طلب العون من الله على فعل مصالح الدنيا ونيل درجات الآخرة، فلا غنى لمخلوق عن إعانته في الوصول إلى المطالب الدنيوية والأخروية .

✷فالمؤمن يبرأ من حوله وقوته إلا أن يكون بالله ، فإنه لا تحول له عن المعصية إلا بتوفيق الله ، ولا قوة له على الطاعة إلا بمعونة الله .

✷وأعظم ما يطلب فيه المسلم المعونة في الله هو : المعونة على ذكر الله وعبادته ، وتحرى الإخلاص له والإتباع لرسوله ﷺ .

✷**الاستغاثة** : هي طلب الغوث من الله في جلب خير أو دفع شر .

✷فهو الذي ما استغاثه ملهوف إلا نجاه .

✷ولا يستغاث إلا بالله وتحرم الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق، وتحرم الاستغاثة بالغائب مطلقًا .

❁ وهو **النصير** ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان : ٣١]

❁ وهو **الناصر** ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٠]

وهو **نعم النصير** وهو **خير الناصرين** وهو **المؤيد للمؤمنين** وهو **المُمَكن للمؤمنين .**

✷فهو الذي ينصر عباده المؤمنين على أعدائهم ويعينهم ويؤيدهم بأنواع تأييده ، ويمدهم بأنواع جنده ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر : ٣١]

✷واسم الله **النصير** يقتضي أن ينصر العبد دينه ، وينصر ربه ، وينصر نبيه ، وينصر إخوانه ، ويثق أن الله حتمًا سينصره ، فلا تأخذه في الله لومة لائم ، فهو أسد على أعدائه ، عطوف على إخوانه ، إذا غضب لله لا يَصُدُه شيء ، حتى ينتصر لدينه.

❁ وهو **الكريم** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]

❁ وهو **الأكرم** ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ [العلق: ٣] وهو **المكرم** والمشرف والمفضل لمن أطاعه .

✷ فهو الكريم في أفعاله ، والكريم في ذاته ، الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل .

✷ فهو الذي لو قام الخلائق أولهم وأخرهم وجِنَّهم وإنسهم فسألوه فأعطى كل واحدٍ مسألته ما نقص ذلك من ملكه إلا كما تأخذ الإبرة من ماء البحر .

✷ وهو الذي لا تزيده كثرة الحاجات إلا كرمًا وجودًا .

✷ وهو كثير الجود دائم العطاء ، فلا ينفد عطاؤه ؛ لأنه لا ينفد ملكه .

✷ ومن كرمه أنه يقابل الإساءة بالإحسان ، ويقابل الذنب بالغفران ، ويقبل التوب ، ويعفو عن التقصير .

❁ وهو **البـــرُ** ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور : ٢٨] وهو **البار** و**الجواد** و**المنعم** .

✷ والبَرُ هو المحسن إلى عباده بلطفه وإكرامه .

✷ وهو الذي عمَّ جوده الطائع والعاصي ، والشكور والكفور ، والقوي والضعيف ، والأمير والمأمور .

✷ فهو الذي ينعم على عباده بكل خير ، فيكشف الغم ، ويذهب الهم ، ويفرج الكرب .

✷ والبر كلمة جامعة لكل صفات الخير ، فهو المنعم بكل النعم دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها ، ما ظهر منها وما بطن .

✷ فهو الذي ينجي أولياءه من عذابه .

✷ ومن بره بعباده أنه ألَّف بين قلوبهم ، فجمعهم على محبته ومحبة بعضهم بعضًا ، وإن تباعدت أوطانهم وتباينت أجسامهم وألوانهم وأعراقهم ، واختلفت طباعهم ، لكنهم أحبوا بعضهم لمَّا أحبوا ربهم وأحبوا دينهم الذي ينتسبون إليه .

✷واسم الله **البر الرحيم الكريم** يقتضي أن يحبه العبد **لكمال ذاته ولجميل فعاله** ، فإن الإكرام يأسر القلوب ، وإن الإنعام يجتذب النفوس.

✷ فأساس **المحبة** شيئان : مطالعة **عظمة اللّه** ، ومشاهدة **نعم اللّه** على العبد ، **فإن الحب ينبت على حافات النعم .**

✷والإنسان مجبول على أن يحب من يحسن إليه ، والنعم كلها من الله ، قال تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل : ٥٣]

✷ونعم الله أكثر من أن تحصى ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [النحل : ١٨]

✷وأعظم النعم **الهداية** إلى الإسلام وإتباع الرسول ﷺ ، فإن شاهدت أن الله أخذ بقلبك إليه وحَرَمَ غيرك ، ويسر لك سبيل الطاعات ومنع غيرك ، وجعلك تعبده وحده وتتبع رسوله وأضل غيرك ، أَسَرَكَ ذلك إلى حبه والافتقار إلى مزيدٍ من فضله .

✷ثم تشاهد نعمة الله عليك بالصحة والعافية في بدنك ومالك وسمعك وبصرك ويدك ورجلك ، وتتعظ بغيرك من المرضى والمقعدين ، وتذكر ساعات مرضك واشتداد ألمك ، فتحمد الله بما منَّ به عليك من **الشفاء والعافية** .

✷**فتدفعك مشاهدة النعم إلى حب المُنعم .**

✷**وانكسار القلب بين يديه احتياجًا إليه .**

✷**فنحن نتقلب في نعمه ولا قوام لنا إلا بفضله .**

✷**فحب اللّه هو أصل كل العبادات** ، وهو أساس الملة والدين ، وهو أول الفرائض وأعظم الأعمال ، وهو حياة القلوب ، وهو بهجة النفوس ، فبحب الله يطمئن الإنسان ويجد السكينة والراحة ، وحب الله أعلى نعيم الدنيا والآخرة ، وإنما طلب المؤمنون رؤية ربهم في الجنة لحبهم له ، وإن لذة النظر إلى وجه من تحب « الله العظيم » أعظم من كل نعيم الجنة ، فضلًا عن نعيم الدنيا .

✷ **ومحبة الله على درجتين :**

✷ **الدرجة الأولى** : هي أن يحب العبد ربه محبة توجب له محبة ما فرضه الله عليه، وبغض ما حَرَّمه الله عليه ، ومحبة رسوله ﷺ المبلغ عنه أمره ونهيه ، وتقديم محبة رسوله ﷺ على أهله وماله ومحبة الله توجب عليه محبة الأنبياء والرسل والمتبعين لهم بإحسان ، وبغض الكفار والفجار الذين يبغضهم الله ، فالمحبة الواجبة تقتضي فعل الواجبات وترك المحرمات .

✷ **الدرجة الثانية** : هي أن ترتقي المحبة إلى محبة ما يحبه من نوافل الطاعات ، وكراهة ما يكرهه من دقائق المكروهات ، وإلى الرضا بما يقدره من المصائب التي تؤلم النفوس .

✷ فمساكين أهل الدنيا والشهوات ، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أحلى ما فيها ؛ حلاوة الأنس بالله الحاصلة بطاعته والشوق إلى لقائه والإقبال عليه والإعراض عما سواه.

✷ **فأعظم نعيم الدنيا لذة الشوق إلى الله** الناتجة عن حبه وعبادته .

✷ **وأعظم نعيم الآخرة لذة النظر إلى وجهه** الكريم في الجنة .

✷ **المحبة الشركية** وهي محبة أصحاب القبور والكبراء والكهان يحبونهم كحب الله وهذا أصل الشرك ، ومنها موالاة الكافرين ومحبتهم ، واعلم أنَّ الله سيحشر كل إنسان مع من أحبهم من الكفار يوم القيامة ، قال رسول الله ﷺ : « **الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ .** » [صحيح البخاري ٦١٦٨ ومسلم ٢٦٤١]

❁ وهو **المحسن** قال رسول الله ﷺ : « **إن اللهَ مُحْسِنٌ يُحِبُ الْإِحْسَانَ .** » [حسن : رواه ابن أبي عاصم في الديات ص ٥٦ وحسنه الألباني في الصحيحة ٤٦٩]

✷ وإحسانه هو إنعامه على عباده بأنواع العطاء والإكرام .

✷ فما زال إحسانه بعبيده **يتودد إليهم** ، وما زال عصيانهم له **يتبغضون إليه** ، ومن بره أنه لا يقطع إحسانه عن المعرضين عنه .

✷ وإحسانه هو إتقانه في كل شيء في قضائه وقدره وأحكامه وخَلقه ﴿**صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ**﴾ [النمل : ٨٨] وقال تعالى : ﴿**ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ**﴾ [السجدة : ٧]

❁ وهو **الوهاب** ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران : ٨]

✷ وهو **المتفضل** على عباده وهو **ذو الفضل العظيم** وهو **ذو فضل على الناس** و**ذو فضل على العالمين** و**ذو فضل على المؤمنين**.

❁ وهو **الخالق** ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر : ٢٤]

❁ وهو **الخلاق** ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر : ٨٦] وهو **أحسن الخالقين** و**فالق الإصباح** و**فالق الحب والنوى** وهو **مجري السحاب**.

✷ فهو الذي أوجد المخلوقات بعد أن لم تكن موجودة.

✷ والخلق على مرتبتين: الأولى التقدير، والثانية إيجاد المخلوقات وفق هذا التقدير.

✷ فهو الذي يخلق ما يشاء إذا شاء، وفي أي وقت شاء، في أي صورة شاء، وعلى الصفة التي يريد.

✷ وهو الذي خلق جميع ما في السماوات والأرض، وخلق حركاتهم وسكناتهم وأرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم.

✷ فخلق الإنسان من تراب، ثم من ماء مهين، ثم جعله علقة، ثم مضغة، ثم عظامًا، ثم كسا العظام لحمًا، ثم نفخ فيه الروح، ثم أعطاه السمع والبصر، وأخرجه من بطن أمه ضعيفًا، ثم أكمل له قواه فصار يبني المدائن ويسافر بين الأقطار ويجمع الأموال، وجعل له عقلًا ودهاءً ومكراً ورأيًا وعلمًا، فسبحان من أقدره على كل ذلك.

✷ ثم فاوت بينهم في الحُسن والقبح، والغنى والفقر، والعلم والجهل، والسعادة والشقاوة.

✷ وخلق آدم عليه السلام من قبضة قبضها من جميع الأرض، فخرج أبناؤه على جميع ألوان الأرض، أبيض وأحمر وأسود، وسهل كالوادي، أو صعب كالجبل، وطيب كالزرع أو خبيث نَتِن.

✷ وهو الذي خلق السماوات والأرض، وسَخَّر الشمس والقمر، وقَدَّر القمر

منازل بين الهلال والبدر ليعرف الناس أيامهم ، وهو الذي أجرى الشمس حتى تستقر يوم القيامة ، وهو الذي يُكَور النهار على الليل ، ويُكَور الليل على النهار ، ويُولج النهار في الليل ، ويُولج الليل في النهار ، وهو الذي جعل الليل لباسًا ، وجعل النوم سُباتًا ، وجعل النهار مَعاشًا .

✷ وهو الذي مَهَّد الأرض وشقها ، وسخر الجبال وجعلها أوتادًا للأرض تثبتها حتى لا تميد .

✷ وهو الذي أنزل من السماء ماءً وصبه صبًا يغيث به الناس من بعد ما قنطوا ، فأنبت به الجنات والحبوب وأخرج به النبات ، وأخرج المرعى للحيوانات .

❁ وهو **البديع** ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام : ١٠١] وهو **بديع السموات والأرض** وهو **المبدع .**

✷ فهو الذي أبدع المخلوقات وابتدأها على غير مثال سابق .

❁ وهو **الفاطر** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر : ١] وهو **فاطر السموات والأرض** وهو **الموجد** وهو **الواجد .**

✷ فهو الذي أنشأ سماواته وأرضه بحكمته ، وبلا معين ، وعلى غير مثال سابق .

❁ وهو **البارئ** ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر : ٢٤]

✷ فهو الذي أنشأ الخلق من العدم إلى الوجود .

❁ وهو **المصور** ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر : ٢٤]

✷ فهو الذي أعطى كل موجود صورته .

✷ فمن صور صورة من البشر كُلِّف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة ، وليس بنافخ ، قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ** .» [صحيح البخاري ٥٩٦٣ ومسلم ٢١١٥]

قال ﷺ : « **إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ** .» [صحيح البخاري ٥٩٥٠ ومسلم ٢١٠٩]

✷والمقصود بالصورة هو كل ما فيه روح من إنسان وحيوان ، لا فرق بين التماثيل والصور المرسومة باليد ، سواء التي لها ظل أو التي ليس لها ظل .

✷ويجوز رسم الشجر والجماد وما لا روح فيه ، لقول ابن عباس ﷺ : « **إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَاصْنَعْ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ.** » [صحيح مسلم ٢١١٠]

✷وإن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه الصور ، فإن النبي ﷺ دخل على عائشة ﷺ ، فوجدها سدت فتحة بقماش رقيق ، فيه رسم ذوات أرواح ، فهتكه رسول الله ﷺ ، وتلون وجهه من الغضب و قال ﷺ : « **أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ** . » [صحيح البخاري ٥٩٥٤ ومسلم ٢١٠٧]

✷وقد أمر ﷺ بطمس الصوَر بطمس الوجه ، أو قطع رأس التمثال .

قال علي بن أبي طالب ﷺ : « **أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ** . » [صحيح مسلم ٩٦٩]

✷لكن تجوز الصور الفوتوغرافية اللازمة لتحقيق الشخصية ، وجوازات السفر ، بشرط ألا تُعظم ، أو تُعلق على الجدران ، وألا يكون فيها سفور أو تبرج ، أو ما لا يحل ، وأجاز بعض العلماء الصور التي توضع على الشيء الممتهن ، كالسجاد وألعاب الأطفال .

❁ وهو **المحيي المميت** ﴿هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [يونس : ٥٦] وهو **محيي الموتى** ، وهو **متوفي الأنفس** وهو **مخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي** وهو **محيي الأرض بعد موتها .**

✷فهو الذي انفرد بالإحياء والإماتة ، فلو اجتمع الخلق على إحياء نفس هو مميتها ، أو إماتة نفس هو محييها ، لم يستطيعوا.

✷وهو الذي يحيي قلوب عباده بأن ييسر لهم طاعته وذكره .

❁ وهو **المبدئ المعيد** ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج : ١٣]

✷وهو الذي جعل كل فاعل يبدأ فعله بأمره وإذنه سواء صغر ذلك الفعل أم كبر .

✷وهو الذي بدأ الخلق ، ثم يفنيهم ، ثم يعيدهم ، وإعادتهم أهون عليه من خلقهم أول مرة حين لم يكونوا شيئًا مذكورًا .

وهو **الباعث** ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [الحج : ٧]

✷فهو الذي يبعث الخلق للحساب يوم القيامة .

✷وهو الذي يبعث النائمين بعد موتهم .

✷وهو الذي يبعث الرسل إلى أممهم بالهداية .

✷وهو القادر على أن يبعث العذاب على من خالف أمره .

✷واسم الله **الباعث** يقتضي من العبد أن يخاف هول يوم البعث ، ويعد له العدة في هذه الحياة الدنيا ، فلا يُقْدِمُ إلا على ما ينجيه ، ولا يُقْدِمُ على ما يرديه .

❁ وهو **الوارث** ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر : ٢٣] وهو **خير الوارثين .**

✷فهو الذي يرث الأرض ومن عليها ، وهو الذي يرث الخلائق بعد أن يفنيهم .

✷ وهو الذي يرجع إليه كل الخلائق ، فهو الذي أوجدهم وإليه يصيرون .

❁ وهو **الرازق** ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة : ١١٤] وهو **خير الرازقين** .

❁ وهو **الرزاق** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات : ٥٨]

✷فهو الذي يرزق كل من يحتاج للقوت من إنسان وحيوان ، ثم يدبر ذلك القوت في أعضائه .

✷أرأيتم ماذا أنفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فإنه لم يَغِض أو ينقص ما في يمينه ولم تنفد خزائنه .

✷يرزق في الدنيا الكافر والمسلم من متاعها أموالًا وأولادًا وأهلًا وخدمًا .

✷ولا يرزق الآخرة إلا أهل توحيده وطاعته .

✷فيرزق عباده المؤمنين أشرف الأرزاق من أسباب النجاة بإتباع الرسل ، فيرزقهم الإيمان والعلم والعمل الصالح .

✷ والله تعالى جعل الرزق في السماء فلا يستطيع مخلوق أن يصل إليه فيمنعه ، والله تعالى ينزله على من يشاء وقت ما يشاء ، وبقدر ما يشاء ، ويرزق من يشاء بغير حساب ، ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدره ويقبضه عمن يشاء ، له في ذلك الحكمة البالغة .

✷ واسم **الرزاق** يقتضي أن يثق العبد برزق الله ، فلا يتعلق بطلب الرزق من غيره ، ولا يطلبه بما حَرَّم الله ، ويتجمل في الطلب ، ولا يفني عمره كله في طلب الرزق ؛ لأنه ليس هو الغاية ، وإنما الغاية هي رضا الله تعالى .

❁ وهو **المدبر** ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [السجدة : ٥] وهو **المقدر** وهو **المصرف** وهو **مصرف الآيات** ، وهو **مصرف القلوب** وهو **مقلب القلوب** وهو **الآخذ بنواصي عباده لما يريد .**

✷ فهو الذي يدبر الأمور بحكمته البالغة لتقع وفق ما يريد ، فلا يخرج شيء عن قدره .

✷ واسم **المدبر** يدعو العبد إلى التفكر في آيات الله .

١ – يتفكر في خلق السماوات والأرض وعظمة تلك المخلوقات والمجرات ، مما يدل على عظمة خالقها ﷻ .

٢ ـ يتفكر في ذات الإنسان ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] ، فكيف يتحول من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام إلى خلق سوي ، ثم هو فاجرٌ أو تقي ، وهو فقير أو غني ، وضعيف أم قوي ، ثم هو طائع أم شقي ، ثم يتفكر في طعامه كيف دبره الله في أحشائه فأصبح هني ، ويتفكر في قلبه كيف ينبض بلا اختلال وهل هو ذكي أو ردي .

٣ ـ يتفكر في بداية الخلق ونهايته وكيف سينتهي هذا العالم وما عليه .

٤ـ ويتفكر في قِصَرِ هذه الحياة الدنيا وأنها لا تخلو من كدر ومرض وآفات ، فعزيزها ذليل ، وغنيها فقير ، وقويها هزيل ، وخطرها حقير ، وأملها طويل ، وكثيرها قليل .

٥ ـ يتفكر في عاقبة الكفار وأعداء الرسل ويتفكر في مصارعهم وما أنزل الله من آيات عذابهم .

٦ ـ يتفكر في حسن عاقبة المتقين بالنصر والتمكين في الدنيا ، والجنة في الآخرة .

٧ ـ يتفكر في أهوال القيامة ، فريق تحت الشمس في حر شديد وعري أكيد ، وفريق تحت ظل العرش في روح وريحان ورب غير غضبان ، عليهم التيجان ، تحتهم اللؤلؤ والمرجان ، عليهم حُلة الإيمان ، فاختر لنفسك يا إنسان فالعمل اليوم في إمكان .

٨ ـ يتفكر في الجنة والنار ، ويتفكر في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر ، أو غياهب سجنٍ في قعر سقر ، ويتفكر في مخالطة الحور الحسان ، أو الحيات والديدان ، ويتفكر في أطايب المطعوم ، أو الغسلين والزقوم ، ويتفكر في النظر لوجه أرحم الراحمين ، أم العذاب في سجين .

✷ واسم الله **المقدر** يقتضي أن نوقن بأن الله تعالى عَلِمَ كل ما في الكون ، وكل ما هو كائن إلى يوم القيامة ، وأنه علم أعمال العباد وأرزاقهم وآجالهم ، ومن منهم من أهل الجنة ومن منهم من أهل النار قبل أن يخلقهم .

✷ وأنه كتب هذه المقادير في اللوح المحفوظ ، **فلا يطلع عليه ملك مقرب أو نبي مرسل .**

✷ حتى إذا كان الجنين في بطن أمه ، أمر الله الملائكة أن تكتبه ذكرًا أم أنثى ، وتكتب رزقه وعمله وأجله ومصيره ـ إلى الجنة أو إلى النار ـ وتكتب ما سيلاقيه من خير أو شر .

✷ ثم إذا كانت ليلة القدر **نزلت مقادير السنة من اللوح المحفوظ.**

✷ ثم تنزل المقادير كل يوم إلى مواقيتها وأشخاصها ، فيرفع الله قومًا ويضع آخرين .

✷ ونؤمن بأن مشيئة الله نافذة ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

✷ **وأنه خلق العباد وأفعالهم** ، وأنه خلق للعباد قدرة وإرادة ليختاروا أفعالهم .

✷ وأنه سبحانه أمر خلقه بطاعته ، ولم يكلفهم من الأعمال إلا ما يستطيعون ، فانقسموا فريقين : مؤمنين وكفار ، باختيارهم ومشيئتهم وقدرتهم ، وكل ذلك خلقه الله فيهم .

✷إن المؤمنين يرضون بقضاء الله وقدره خيره ، وشره في المحن والمنح .

✷ولن يجد **العبد حلاوة الإيمان** حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

❁ وهو **المقيت** قال تعالى : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾ [النساء : ٨٥]

وهو **المطعم والمسقي** وهو **الشافي** وهو **المعافي** وهو **الطبيب .**

✷فهو الذي أعطى كل شيء قوته .

✷وهو الذي أحصى كل شيء من أعمال عباده ، ومن عدد مخلوقاته .

❁ وهو **العليم** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾ [النساء : ٣٥]

وأخبر الله تعالى عن نفسه في القرآن فقال أنه : ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ﴿عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ ﴿عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ ﴿عَلِيمٌ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ ﴿عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ ﴿عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمَۢا﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ وقال تعالى عن نفسه أنه : ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ ﴿عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ ﴿وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ ﴿عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾ ﴿عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾ ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٞ﴾ ﴿ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ ﴿ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ﴾

✷فهو الذي **أحاط علمًا بكل شيء من ماضٍ وحاضرٍ وآتٍ**، وظاهر ومستور، ومتحرك وساكن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[آل عمران : ٥]

✷ **وعلمه أزلي** ، لم يسبقه جهل ، ولا يلحقه نسيان ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه : ٥٢]

✷**فهو يعلم أرزاق خلقه وآجالهم** ، ويعلم أعمالهم وحركاتهم وسكناتهم **أين تقع ومتى تقع وكيف تقع** ، ويعلم عدد أنفاس خلقه ، وعدد رمش جفون عيونهم ، قال تعالى : ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحج : ٧٠] وقال : ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [يونس : ٦١]

✷ **ويعلم ما تُكِنّ صدورهم** ويعلم وسوسة قلوبهم ، قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [القصص : ٦٩] ، قال تعالى : ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [التغابن : ٤] وقال : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ ﴾ [إبراهيم : ٣٨] وقال : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه : ٧] وقال : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ ﴾ [البقرة : ٢٣٥] وقال : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] وقال:﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر : ١٩]

✷ **ويعلم من منهم من أهل الجنة** ومن منهم من أهل النار قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾ [النجم : ٣] وقال : ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ [النجم : ٣٢]

✷ فهو **يعلم ما في البر والبحر**، فما من جبل إلا ويعلم ما في وعره ، وما من بحر إلا ويعلم ما في قعره ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩]

✷ وما تسقط من زهرة إلا هو يعلمها ، ويعلم أي الزهور تصير ثمرًا ، وأيها تموت ، وأيها تذروه الرياح ، وأي هذه الثمار تنضج، وأيها تصيبه الآفة، وأيها تكبر، وأيها تصغر ، **ويعلم من يأكلها من إنسان وحيوان** ومتى ذلك وأين وكيف ، **وكيف تصير في أمعائه** وكيف يخرجها ، وقال الله تعالى : ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ [فصلت : ٤٧]

✷ **يعلم عدد أوراق الأشجار** وعدد قطرات الأمطار وعدد أمواج البحار وعدد رمال القفار ، ويعلم كم تتقلب الورقة قبل أن تقع على الأرض ، وعلى أي جنب تقع .

✷ قال الله تعالى : ﴿إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ١٦]

✷ **والله** ﷻ **استأثر بعلم المستقبل** لا يعلمه إلا هو ، ولم يطلع عليه ملك مقرب أو نبي مرسل قال تعالى : ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام : ٥٩]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤]

١ـ فهو يعلم ميعاد يوم القيامة وأهواله ، وأهوال البعث والنشور ، وما قبله في القبور ، وما بعده من نعيم الجنة أو عذاب النار .

٢ـ ويعلم ميعاد المطر ومكانه وعدد قطراته وحجم كل قطرة وأين تسقط كل قطرة ، ويعلم نفعه أو أذاه .

٣- وهو يعلم ما في الأرحام أهو ذكر أم أنثى ، ويعلم رزقه وأجله ، وهل هو شقي أو سعيد ، وطويل أم قصير ، وغني أو فقير، وعالم أم جاهل ، وصحيح أو سقيم .

٤ ـ ويعلم أرزاق العباد وأسباب الرزق وعاقبته وما سيفعلون بالرزق ، ويعلم نفعه ومصارفه وهل هو من حلال أم حرام ، بل ويعلم أشرف الأرزاق وهي الحسنات ، فيعلم ما يكسب كل إنسان من خير أو شر ، وما يستحق عليه من ثواب أو عقاب .

٥ - ـ ويعلم أين يموت المخلوق وكم يكون عمره ، وفي أي زمن يموت ، وعلى أي كيفية يموت ، وعلى حسن أو سوء الخاتمة يموت .

✷ ولأنه يعلم المستقبل فأحرى بنا أن نستخيره في كل أمر نقدم عليه .

عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها ، كما يعلم السورة من القرآن يقول : « **إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي .** » [صحيح البخاري ١١٦٦]

✷ فعلم العباد في كل الأزمان في علم الله كقطرة في بحار الدنيا .

✷ **ولا علم للعباد إلا ما علمهم ربهم** ﷻ .

في الصحيحين من حديث قصة موسى عليه السلام والخضر : « **أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللهِ، وفي رواية : إليه ، وفيه قول الخضر : يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ اللهُ لَا تَعْلَمُهُ** ، إلى أن قال : **فَرَكِبَا السَّفِينَةَ قَالَ وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ** ، وفي رواية : **إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ.**»

[صحيح البخاري ٣٤٠١ ومسلم ٢٣٨٠]

✷ واسم الله **العليم** يقتضي أن يحرس العبد خواطره وشذرات أفكاره ، وإراداته ، وهواجس نفسه ، وحركاته الظاهرة والباطنة ، ألا تكون إلا في طاعة الله ، وألا يكون فيها ما يغضبه سبحانه ، فإن الله بها عليم ، وهو يعلم السر وأخفى ، ويعلم خطرات القلوب ، وهو علام الغيوب .

✷ واسمه **العليم** يجعل العبد لا يثق بعلم غيره ، فكيف يُعرض عن العليم ويذهب إلى العرافين يسألهم عن غيب لا يعلمه إلا العليم ؟ فيا لضلال الخائبين الذين يذهبون إلى المشعوذين الكاذبين .

❁ وهو **العالم** ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ** ﴾ [فاطر : ٣٨] وهو **الأعلم** وهو **العلام** وهو **علام الغيوب** وهو **عالم الغيب الشهادة.**

✷ فهو الذي يستوي في علمه ما أسَّر العبد وما أظهر .

✷ **يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون** .

ومن أمثلة ذلك ، ما جاء في القرآن أن ما لم يحدث لو حدث ، كيف سيحدث ، وما هي آثار ذلك الحدث ، قال تعالى: ﴿**وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ** ﴾ [الأنعام : ٢٨] وقال تعالى:﴿ **وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ** ﴾ [الأنعام : ٨]

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٨-١٩٩]

✷ وأخبر الله تعالى **عن المستحيلات** لو وقعت كيف سيكون الإفساد.

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]

وقال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٢-٤٣]

❁ **وهو السميع** ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [النساء: ١] وهو **سميع الدعاء.**

✷ وأخبر الله تعالى عن نفسه في كتابه فقال أنه: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾

✷ فهو يسمع سمعًا يليق بجلاله، لا كسمع وبصر المخلوقات، فلا مثيل له في سمعه وبصره ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

✷ يسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

✷ يسمع كل مخلوقاته، ويسمع كل دعاته مع اختلاف اللغات وتباين الحاجات في نفس الأوقات فلا يشغله سمع عن سمع.

✷ يعرف أصوات كل عباده فلا تخطئوه اختلاف اللغات ولا يخطئ في تلبية الحاجات، فلا يعطي طلب عبد لعبد آخر، بل يعطي كل عبدٍ ما سأل.

✷ وقال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام يؤيدهما: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [ص: ٤٦] قال ابن عباس رضي الله عنهما: أسمع دعاءكما فأجيبه، وأرى ما يُراد بكما فأمنعه، لست بغافل عنكما، فلا تهتما.

✷ ويسمع نجوى وسر المجرمين وما يدبرونه للمسلمين، ويحصيه عليهم، ويجعل لعذابهم أجلًا لا ريب فيه، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]

✷ويسمع قول من يسبه ويتنقصه ، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا ، قال الله تعالى ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عمران : ١٨١] ، وسمعه لهم سمع وعيد وتهديد .

✷ومن استحضر لطف سمعه وبصره وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ، وأنه جلَّ في علاه يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور ، فإن ذلك سيثمر له **حفظ لسانه وجوارحه** وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله ، ويجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه سبحانه من الأقوال والأفعال .

✷**وذكر القلب هو المقصود الأعظم** ، وإنما كان ذكر اللسان معينًا له ، وذكر القلب أن يظل محبًا لله خائفًا منه متوكلًا عليه راجيًا له ، فيثمر ذلك مزيدًا من الحب له ، أما ذكر اللسان فقط والقلب لاهٍ فإنه لا يورث محبةً ولا قربًا .

✷**ولأهمية الذكر :** فقد شرع الله لأجله العبادات العظيمة ، فالصلاة شرعت للذكر والحج كذلك .

✷فإذا استشعرت أن الله سيذكرك باسمك هناك في الملأ الأعلى ويرحمك ويثني عليك ويُعلى شأنك ويأمر الملائكة أن تثني عليك إذا ذكرت ربك ذكرًا كثيرًا ، إذا استشعرت هذا دفعك لمزيد من حبه وذكره تعالى ، **فلا تفتر عن ذكره ولا ينشغل قلبك بغيره .**

✷فإن من أحب شيئًا أكثر من ذكره ولابد ، ومن تعلق قلبه بشيء لا يبتعد ذلك الشيء عن خاطره أبدًا ، فمن تعلق بالله تجده يكثر من ذكره وتلاوة كلامه ، **القرآن** ، ويثنى على ربه في كل مجلس ويذكر آلاءه وعظمته .

✷واسم الله **السميع** يوجب على الإنسان أن ينتبه لما ينطقه ، فإنه مُحَاسَب عليه كله ، فليتكلم بخير أو ليصمت .

✷ومن الكلام المحرم الحلف بغير الله ، فيحرم الحلف بالآباء والأبناء وبالنبي

والكعبة وبالأمانة وبأي مخلوق ، قال ﷺ : « **مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كفر أو أشرك أَشْرَكَ** . » [صحيح : رواه الترمذي ١٥٣٥ وأبو داود ٣٢٥١ وصححه الألباني في الإرواء ٢٥٦١]

❁ وهو **البصير** ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [النساء : ١]

والله تعالى أخبر عن نفسه في كتابه فقال أنه : ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ﴿خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾

وقال : ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

وقال : ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾

✷ فهو الذي يبصر الأشياء كلها ظاهرها وباطنها ، فلا يحجب ظاهرها عنه باطنها ، وهو الذي يبصر ما وراء الستور ويرى مكنون الصدور .

✷ وهو الذي يرى الأشياء والقلوب على حقيقتها .

✷ وهو تعالى ذو بصيرة يدرك كُنه الأشياء .

✷ وهو الذي يرى مد البعوضة جناحها في ظلمة الليل .

✷ وهو الذي يرى أعمال العباد ، **ويرى إتقانها ، ويعلم إخلاصها** .

قال الله تعالى : ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة : ١٠٥]

✷ **هو يبصر خلقه ولا يبصرونه** ، فهو سبحانه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، حتى يوم القيامة حين يراه المؤمنون رؤية نعيم في الجنة ، فإنهم يرونه لكن لا يحيطون به رؤية وعلمًا ، فالسماء تراها ولا تحيط بها ، وهي من خلقه ، فكيف تحيط بخالقها سبحانه ؟

✷ واسم الله **السميع البصير** يقتضي من العبد مراقبة الله ﷻ ، فلا يراه حيث نهاه ، ولا يفتقده حيث أمره ، فهو في مسجد أو عمل أو أمرٍ بمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو إصلاح بين متخاصمين .

أما أماكن اللهو والخنا ، فبدنه عنها نائيًا ، وعقله عنها متجافيًا ، وفكره منها خاليًا .

✷ وأما لسانه فإنه للقرآن تاليًا ، وعن ذكره ليس بناسيًا ، عسى ربه أن يذكره في ملأ السماوات العالية .

✷فمن استحضر نفاذ بصر ربه مخترقًا الحجب والظلمات **استحى منه** حق الحياء أن يراه في ظلمة أو سكون على معصية أو مجون فإن هذا الحياء منه سبحانه ، سيثمر اجتناب المحرمات والقبائح ولابد .

✷ومن استشعر رؤية الله له ، **لم يكد يطلب رؤية المخلوقين لعمله** ، فإنه سيستغني برؤية الجليل عن رؤية الذليل ، وسيترك مراءاة الناس في عمله ، وطلب رؤيتهم لطاعته .

✷ومن استشعر نظر الله إليه امتلأ قلبه مهابة لله وتعظيمًا وخشيةً ، وفى نفس الوقت امتلأ حبًا له ، لأنه بنظره يرعاه ويحفظه .

❁ وهو **الحكيم** ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف : ٦]

✷والله تعالى أخبر عن نفسه في القرآن فقال أنه : ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾

✷فهو الذي له الحكمة البالغة في الخلق والتدبير وتصريف الأمور ، فهو الحكيم في كل أقواله وأفعاله .

✷وله الإتقان الكامل في شرعه وأمره ونهيه وفى قضائه وقدره .

✷سبحانه ما خلق السماوات والأرض باطلًا ولكن **لحكمة بالغة** ، وما خلق الجن الإنس إلا ليعبدوه ويوحدوه ولا يعبدوا معه غيره ، فهو يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، ويهب لمن يشاء إناثًا ، ويهب لمن يشاء الذكور ، ويجعل من يشاء عقيمًا ، ويضاعف الأجر لمن يشاء ، ويؤتي فضله من يشاء ، وينصر من يشاء ، ويؤتي الحكمة من يشاء .

✷والله تعالى له **إرادة ، وإرادته تابعة لحكمته** سبحانه ، وهي نوعان: **شرعية وكونية .**

✷فأما **الشرعية** فهي التي أحبها ، وهي التي أمر بها عباده ، وهذه قد تقع وقد لا تقع ، ومنها الطاعات وما يرفع الدرجات ، وكل أوامره نابعة من حكمته .

✷وأما **الكونية** وهي التي بمعنى المشيئة ، وهذه لابد أن تقع ، وهي مقترنة بحكمة الله البالغة ، ومشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب ؛ لأن الله خلق العباد وأفعالهم وإراداتهم .

✷وإذا أراد الله بعبدٍ خيرًا أدخل عليه الرفق ، وفقهه في الدين ، وأصاب منه بشيء من البلاء ليمحصه ويرفع درجته .

✷واسم الله **الحكيم** يجعل العبد يثق في حكمة ربه ، فيسلم له في جميع أوامره وفي قضائه وقدره ، ويجعل العبد يوقن أن اختيار الله له أفضل من اختياره هو لنفسه ؛ لأن قضاءه تعالى لا يصدر إلا عن حكمته البالغة .

✷واسم **الحكيم** يجعلك تحسن الظن بالله وأن تعتقد أنه ما منعك إلا ليعطيك ، وما ابتلاك إلا ليعافيك ، وما امتحنك إلا ليصفِّيك .

✷ومن لوازم حسن الظن باللّه المداومة على الطاعة وعدم ترك التوبة .

❁ وهو **اللطيف** ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك : ١٤]

✷فهو الذي يتفضل على عباده ويحسن إليهم ويعافيهم ويعينهم ويرحمهم .

✷وهو الذي يدرك أسرار ودقائق مخلوقاته وأفعالهم ، ماذا عملوا وكيف عملوا وأين عملوا ، ولماذا عملوا .

✷وهو العالم بخفايا الأمور ، قال تعالى : ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ [لقمان : ١٦]

❁ وهو **الخبير** قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء : ٣٥]

✷والله تعالى أخبر عن نفسه فقال أنه : ﴿خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ ﴿ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ وقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وقال : ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

✷فهو العليم بتفاصيل كل شيء.

✷ وهو العليم ببواطن الأمور لا يخطئه ما يبدو من ظاهرها .

✷ واسم الله **اللطيف الخبير** تجعل العبد **يثق في اختيار الله** له عن اختياره هو لنفسه ، فإن اختياره هو لنفسه ناتج عن قلة خبرته ونقص عقله وضيق أفقه وضعف سمعه وبصره .

✷ وأما اختيار الله له فناتج عن كمالات من صفات الخلاق العليم .

✷ واسم الله **الخبير** يجعلك تخشاه ؛ لأنه مطلع على خبايا نفسك ، وإخلاص عملك ، فهو الذي يعلم حقيقة نفسك ويعلم عيوبها وآفاتها ، فهل خَلُصَ عملك من شوائب الرياء ورؤية النفس والعجب والمنِّ على الله وعلى خلقه ؟ وهل كان على السنَّة تمامًا أم للنفس فيه هوى ؟ فإن سَلِمَ من كل ذلك فيا لقلته إلى جانب المجتهدين ، ويا لتأخره إلى جانب المسرعين إلى الله ، فهل تُنافس به المتنافسين وهل تُدرك به منازل المقربين وهل يصلح أن تَلقى به رب العالمين ؟

✷ واسم الله **الخبير** يجعلك تحسن الظن به ، فهو يريد بعباده اليسر ، ويريد أن يتوب عليهم ، ويريد أن يخفف عنهم ، ويريد أن يهديهم ، وما يريد بهم العسر ، وما يريد ظلمًا للعباد ، وما يريد ليجعل عليهم من حرج .

✷ **ومن أحسن الظن بربه غلب على يقينه أن الله يدخله الجنة .**

✷ **ومن أحسن الظن بربه وأساء الظن بعمله فقد استبرأ لنفسه.**

✷ فلو يعلم المؤمن ما عند الله من **العقوبة** ما طمع في جنته أحد .

✷ ولو يعلم الكافر ما عند الله من **الرحمة** ما قنط من رحمته أحد .

❁ **وهو الواسع** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ١١٥]وهو **الموسع** على عباده ، وهو **واسع المغفرة** .

والله تعالى أخبر عن نفسه فقال أنه : ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ ﴿وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾

✷ فهو الذي وسع غناه كل فقير ، ووسعت رحمته كل شيء .

✷ وهو الذي وسع خلقه برزقه ونعمته وعفوه ورحمته .

✷ وهو الذي وسع كل شيء علمًا ، ولا يحيطون به علمًا .

❁ وهو **الحفيظ** ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود : ٥٧] وهو **الحافظ** وهو **خير الحافظين .**

١ - فهو الذي حفظ أولياءه في الدنيا والآخرة ونجَّاهم من كل شر ، وخصهم بالحفظ والرعاية ، وهو الذي يمنع عنهم ما يضرهم .

٢ - وهو الذي يهلك عدوهم وينصرهم عليهم .

٣- وهو الذي أَلْهَمَ أولياءه رُشدهم ويسر لهم طاعتهم وعبادتهم ، وحجب عنهم الشرور والآثام ، فحفظ لهم آخرتهم بعد أن حفظ لهم دنياهم .

٤ - وهو الذي لا ينسى شيئًا .

٥ - وهو الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ، كيف لا وهو الذي خلقها وقدرها جميعًا.

٦ - وهو الذي إذا استُودع شيئًا حفظه من مالٍ أو ولد .

٧- وهو الذي يحفظ حسنات عباده ، ويُنمِيها لهم ، حتى يجد العبد التمرة يوم القيامة مثل جبل أحد من حفظ الله لها .

قال رسول الله ﷺ : « **مَا تَصَدَّقَ امْرُؤٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ طَيِّباً - إِلاَّ وَضَعَهَا حِينَ يَضَعُهَا فِى كَفِّ الرَّحْمَنِ ، وَإِنَّ اللهَ لَيُرَبِّى لأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ .** » [صحيح البخاري ١٤١٠ ومسلم ١٠١٤]

❁ وهو **الرقيب** ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب : ٥٢]

✷ فهو الذي لا يعزب عنه شيء من أعمال عباده وأقوالهم ونياتهم .

❁ وهو **المحيط** قال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء:١٢٦]

وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ١٩]

✷ وهو الذي أحاط بكل شيء علمًا .

✷وهو الذي كل شيء في قبضته ، فلا يقدر أحد على الفرار منه إلا أن يفر العبد الصالح من الله إليه كما ورد ذلك عن النبي ﷺ : « **اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ** .» [صحيح البخاري ٢٤٧ ومسلم ٢٧١٠]

❁ وهو **المحصى** قال تعالى : ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾ [يس : ١٢]

✷فهو الذي أحصى أعمال كل مخلوقاته وعباده .

✷وهو الذي أحصى كل شيء عددًا ، فلا يفوته دقيق ولا جليل ، ومنها قول رسول الله ﷺ : « **لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ** .» [صحيح مسلم ٤٨٦]يعني لا أحصي نعمك، ولا أحصي الثناء بها ، ولا أحصي شكرها ، ولا أبلغ الواجب في ذلك، فإذا كان النبي ﷺ وهو إمام الأنبياء وسيد الأتقياء يقول أنه لم يفعل ما يستحقه الله تعالى من شكر النعمة ومن الثناء بها على المنعم سبحانه ، بل فاتته نعمٌ كثيرة لم يحصيها أصلًا فيشكرها ، ويثني بها على الله ، فما بالكم بمن دونه من الأولياء ؟ فما بالكم بعوام الناس ؟ بل فما بالكم بالعصاة ؟

❁ وهو **الجامع** وهو **جامع الناس** ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ**﴾ [آل عمران : ٩]

✷فهو الذي يجمع شتات الأمور ، وشتات القلب على الرب المعبود .

✷وهو الذي يجمع الناس ليوم لا ريب فيه .

❁ وهو **الشهيد** قال تعالى : ﴿**وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [البروج : ٩]

✷وأخبر الله عن نفسه في القرآن فقال : ﴿**وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ**﴾ وقال : ﴿**وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾

✷فهو أكبر كل شيء شهادة .

✷وهو شهيد على خلقه يوم القيامة .

✷وهو الذي لا يغيب عنه شيء .

❁ وهو **المهيمن** ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]

✷ قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الشهيد على عباده بأعمالهم، لا تخفى عليه منهم خافية، فهو الرقيب على عباده، الحافظ لأعمالهم، ليقضي بينهم يوم القيامة.

❁ وهو **الحكم** قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ .» [صحيح: رواه أبو داود ٤٩٥٥ والنسائي ٥٣٨٩ وصححه الألباني] وهو **الأحكم** وهو **أحكم الحاكمين**، وهو **خير الحاكمين**، وهو **خير الفاصلين**، وهو **أسرع الحاسبين**، وهو **سريع الحساب** وهو **المثيب** وهو **الديَّان**، وهو **صاحب الأمر**.

✷ والله تعالى أخبر عن نفسه فقال: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾

١ـ فهو الذي يحاسب كل عباده على كل شيء، ولا يذر شيء، ويدين العاصي.

٢ـ وهو الحاكم الذي لا راد لقضائه، ولا مُعَقِبَ لحكمه.

وهو يوم القيامة يحكم بين عباده، ويضع الموازين، وينصب الصراط فوق جهنم، ويُوقِف الظالمين للسؤال، ثم النكال، ولا يقبل فداءً من الكافر ملئ الأرض ذهبًا، وقد كان يُسئل أيسر من ذلك، كان يسئل أن يقول **لا إله إلا اللّه** مخلصًا من قلبه، ثم هو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء بحكمته البالغة.

٣ـ وهو الذي له حق التشريع لعباده بما يريد، فلم يخلقهم غيره، فلا يملك أن يَشَرّع لهم سواه.

✷ واسم الله **الحكم** يجعل العبد لا يتحاكم إلا إليه، فمهما تآمرت عليه نفسه الأمارة بالسوء رد الأمر إلى ربه، ومهما وسوس إليه شيطانه رد الأمر إليه سبحانه، ومهما اختلف مع أقرانه رد الأمر إلى فرقانه.

✷ فهو يتحاكم إليه في قضائه وفي بيعه وشرائه، وفي زواجه وطلاقه، وفي حياته ومماته، لا يتحاكم إلى غيره من المخلوقين المربوبين أصحاب الأهواء والشهوات.

✷ فكيف يترك حكم **العالم** ويذهب إلى **الجاهل** ؟!

✷ وكيف يترك حكم **الخبير** ويذهب إلى **السفيه** ؟!

✷ وكيف يترك حكم **القدوس** ويذهب إلى **المنجوس** بالشهوات ؟!

❁ وهو **المقسط** ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾ [يونس : ٤]

✷ فهو الذي أمر بالقسط والعدل بين عباده ، ونهى عن الظلم قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد : ٢٥]

❁ وهو **العدل** وهو **العادل** قال تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام : ١١٥]

١ـ فهو الذي **أحكامه** عدل **وشرعه** عدل **وقضاؤه** عدل .

٢ـ وهو الذي **حَرَّم الظلم** على نفسه وجعله بين العباد محرمًا ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت : ٤٦]

٣ـ ومن تمام عدله أنه توعد الظالمين بالعذاب الأليم جزاءً وفاقًا .

٤ـ وهو الذي يضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تُظلم نفس شيئًا ، بل يحصى عليهم الخردلة والذرة ، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة : ٧-٨]

❁ وهو **الوكيل** ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء : ٨١] ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر : ٦٢] وهو **نعم الوكيل .**

١ – فهو المتكفل بكل شئون عباده .

٢ – وهو الذي ما التجأ إليه أو اعتصم به مخلص إلا كفاه وحفظه .

✷ واسم الله **الوكيل** يقتضي أن يتوكل العبد عليه ، وألا يتعلق بغيره .

✷ والتوكل على الله شرط إيمان العبد فمن توكل عليه كفاه ، ومن توكل على غيره أخزاه ، ومن توكل على غيره آمن بمن توكل عليه وكفر بالله .

✷ ولينتبه العبد ، فإن التوكل محرم على غير الله ، حتى لو كان باللفظ فقط .

✷ فيحرم أن يقول الرجل لآخر : « توكلت على الله وعليك » بل لا يتوكل إلا على الله وحده .

والتوكل هو كمال التفويض إلى اللّه .

✷ التوكل هو **كمال الطمأنينة** بتدبير الله ، وهو **الوثوق في حكمته البالغة** ، وهو **الرضا عن اختيار اللّه** ، وهو عدم تسخط قدره ، فمن اعترض على قدر الله لم يكن راضيًا به ، فإن حدث ما تكره قلت : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة : ٢١٦]

✷ وكل ذلك من **عمل القلب** ، وهو لا ينافي **عمل الجوارح** بدفع قدر الفقر بقدر السعي للرزق ، وبدفع قدر المرض بقدر التداوي .

والتوكل هو اليقين :

✷ وهو شهود ملكوت الله وأنه المتصرف وحده في سماواته وأرضه ، وأن مشيئته هي النافذة في كل ذرات الكون ، فهو اليقين أن الأمر كله لله وحده ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فهو سبحانه وحده المعطي المانع ، الخافض الرافع ، المعز المذل ، الضار النافع .

✷ وهو شهود أن نواصي الخلق بيد الله ، إن شاء قَلَّبَ قلوبهم عليك ، أو أذهب عقولهم عنك ، أو قطع أفئدتهم فانقطع أثرهم وفعلهم .

والتوكل هو حسن الظن باللّه :

✷ فلابد أن تحسن الظن بالله حتى تتوكل عليه ، فلابد أن تظن أنه يحفظك ويعطيك .

✷ **من حقق التوكل دخل الجنة بغير حساب** ، فقد أخبر النبي ﷺ أن من أمته سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم المتوكلون ، قال رسول الله ﷺ : « **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** . » [صحيح البخاري ٦٤٧٢ و مسلم ٢٢٠]

✷ **صدق التوكل** ناتجٌ عن العلم بأسماء الله وصفاته :

✷ فهو ناتج عن اليقين بصفات العظمة والجلال ، وصفات القدرة ، وصفات العلم والسمع ، وصفات بره بعباده ورحمته بهم ، وصفات جوده وواسع عطائه وإكرامه لأوليائه ، وصفات ملكه وإحكام تصرفه في خلقه ، وحكمته البالغة وأنه ما خلق شيئًا عبثًا ، وأنه سيجازي المحسن بالجنة وسيجازي المسيء بالنار ، وأنه صادق الوعد ، وأنه يملك نواصي عباده وقلوبهم يقلبها كيف يشاء .

✷ **صدق التوكل هو عدم الاطمئنان عند وجود الأسباب، وعدم الجزع عند فقدانها** ، فالاطمئنان بالسبب والركون إليه من ضعف التوكل ، وإنما ينبغي أن لا يطمئن قلبه إلا بمسبب الأسباب ﷻ .

✷ والمؤمن مع ذلك يبذل جهده في فعل الأسباب النافعة ، ويعتقد أنها لا تنفع إلا بمشيئة الله .

✷ فترك الأخذ بالأسباب **طعنٌ في الشرع** ، والاعتقاد في الأسباب **طعن في التوحيد .**

✷ **وأعظم التوكل** على الله ما كان لصلاح دين العبد ودين غيره وهدايتهم، وزيادة إيمانهم وعلمهم ، وما كان لنصرة الدين ، وإعلاء كلمته وظهور الإسلام ، ولإتمام الدعوة إلى الله ، ولتحقيق الجهاد في سبيل الله ، **وأعلاه** ما كان في أمر دخول الجنة والنجاة من النار ، **وأكمله** ما كان في دخول الفردوس الأعلى من الجنة ، فإنه يعمل لذلك أعمالًا تليق بهذا المقام ، ثم يتوكل على الله لتحصيل ذلك المراد من بلوغ أعلى الدرجات .

✷ والتوكل كان سلاح الأنبياء ، فقد كان سلاح **إبراهيم** عليه السلام حين أُلقى في النار ، وكان سلاح **نوح** عليه السلام حين كفر به قومه ، وسلاح **هود** عليه السلام حين عاداه قومه ، وسلاح **يونس** عليه السلام حين بلعه الحوت ، وسلاح **يوسف** عليه السلام حين ألقى في السجن ، وسلاح **موسى** عليه السلام حين أدركه جيش فرعون ، وسلاح نبينا

محمد ﷺ حيث وقف الكفار على باب الغار ، وسلاح **أصحاب محمد** ﷺ حين اجتمع عليهم عدوهم .

✷إن التوكل الحق لا يظهر إلا في المواقف الشديدة ، وإن الله يحب أن يرى صدق التوكل عليه من أوليائه **فيبتليهم ليخرج أفضل ما عندهم** ، فيجازيهم عليه بما أعد لهم من كرامته ، وما كانوا ليبلغوا تلك الدرجات لولا أن ثبتهم على طاعته.

❁ وهو **الكفيل** ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل : ٩١]

١ – فهو الذي يقوم بأمر الضعيف والعاجز كاليتيم ، فيربيه ويعوله ويرعاه .

٢ – وهو المتكفل بأرزاق عباده وآجالهم وحسابهم .

٣– والكفيل هو الضامن الذي يضمن من كفله بأداء ما عليه من حقوق إن قصَّر في أدائها ، فيؤدي الحق عمن توكل عليه .

❁ وهو **الكافي** ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر : ٣٦]

✷الكفاية هي أن يسد حاجة سائله ويجعله في غنى عن سؤال غيره ، ويكفيه عدوه ويحميه من شره ، فهو الذي يكفي من توكل عليه .

❁ وهو **الحسيب** ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء : ٨٦] ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء : ٦] وهو **سريع الحساب** .

١ – الحسيب هو الكافي الذي يكفي من توكل عليه أمور الدنيا والآخرة ، ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال : ٦٢] أي يكفي من توكل عليه .

٢ – وحَسَبَ الشيء : أي عده وأحصاه ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن : ٥] فلا يفوته حساب شيء .

٣– وإن كان الحساب لسيئات الكفار فإنه يعني عذابهم ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف : ٤٠] فالحسبان هنا بمعنى العذاب .

٤ – واعلم أن **الصالحين** لم يحاسبوا أنفسهم على صغائر ذنوب الجوارح فقط **بل حاسبوها على دقائق خطرات القلوب .**

✷وينبغي للعبد أن يحاسب نفسه ويشترط عليها فعل الأعمال الصالحة ويقول لنفسه : « اعملي فربما تكون آخر ليلة لك فلا تضييعها ، والزمي الاستقامة وانقادي للحق ، فَمَالَكِ يا نفس عن الهدى من مفر .»

✷**فيا عين** : لا تنظري إلى مُحَرَّمْ ، ولا تنظري بالاحتقار إلى مسلم .

✷**ويا لسان** : دعك من الغيبة والكذب والنميمة ، فقد خُلقت للذكر وتلاوة القرآن .

✷**ويا بطن** : تقللي من الطعام حتى تلحقي بالكرام ، واجتنبي شبهات المكاسب لِتُجاب لك المطالب .

✷فينبغي أن يكون للمرء ساعة في آخر النهار يحاسب نفسه فيها على جميع حركاتها وسكناتها.

✷فيحاسب نفسه ماذا سمع اليوم ؟ وبماذا تكلم ؟ وفيما انشغل فكره ؟ وأين انطلقت عينه ؟ وهل صدَّق ذلك فرجه أم كذَّبه؟ وماذا فعلت يده ؟ هل مست امرأة لا تحل له ؟ أم أخذت رشوة أم أخذت ربا أو ميسر ؟ وإلى أين مشى ؟ إلى مساجد الله أم إلى حرمات الله ؟

✷ومن حاسب نفسه قبل أن يُحَاسَب ، خفَّ في القيامة حسابه ، وسَهُل عند السؤال جوابه ، وحَسُنَ منقلبه ومآبه .

✷ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، وطالت في ساحات القيامة وقفاته ، وإلى الخزي والمقت قادته سيئاته .

٥- وحَسَبَ الشيء أي ظَنَّه ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف : ١٠٢]ومعنى الآية أنَّ ظن الكافرين في غير محله ؛ لأن عباد الله الصالحين الذين عبدوهم من دون الله سيتبرؤون منهم يوم القيامة ومن أولئك الكفار الذين أحبوهم وعبدوهم من دون الله ، وقد كانوا مأمورين أن يعبدوا الله إقتداءً بأولئك الصالحين.

✷والله تعالى **سريع الحساب** ، وسريع الإثابة لمن يسارعوا إليه ، فالحلم

والأناة مطلوب في كل شيء ، إلا ما كان في المسارعة إلى طاعة إليه ، **فلا يُحمَد التعجل إلا في الطاعة** ، فمن يضمن الأعمار ومن يضمن الصحة ومن يضمن الفراغ ومن يضمن وجود المال ؟ فحذار من التسويف ، فربما تسبق الآجال الآمال ، وربما يمرض الصحيح وربما يموت الشاب ، وربما يفتقر الغنى ، وربما يأتي للإنسان ما يشغله من البلاء ، فيندم على التسويف ، ويندم على ما كان منه في حق الله .

✷ قال موسى عليه السلام : ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ ، وقالت عائشة رضي الله عنها : «**رحم الله نساء الأنصار ، لما نزلت آية الحجاب عمدن إلى مروطهن المرحلة ، فاعتجرن بها وحضرنَّ صلاة الفجر مع النبي ﷺ كأن على رؤوسهن الغربان ، ما يعرفن من الناس** .» وما ذلك إلا لأنهن اتشحن بالسواد وتنقبن به وغطين به رؤوسهن حتى أصبحت كالغربان ، فلم تعد إحداهن تهتم بأناقتها ومنافستها لأقرانها في التزين وإتباع الجديد والأغلى ، ولكن كانت همتهن ومنافستهن على طاعة الله ورسوله ﷺ.

✷واسم الله **الحسيب** يجعل العبد يسارع إلى طاعة ربه ، فكل شيء محسوب عليه ، قال تعالى : ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران : ١٣٣] فمن رأى الدنيا متاع غرور ترك المنافسة فيها **وسارع وسابق إلى مغفرة الله وجنته** .

❁ وهو **المؤمن** ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ [الحشر : ٢٣]

١ – وهو **أهل التقوى** و**أهل المغفرة** ، فهو أهل لأن يُتَقَى ، وأهل لأن يغفر لمن اتقاه .

٢ – وهو سبحانه يحب من عباده المؤمنين **ثمانية أوصاف** ، وجعل لهم الجنة **ثمانية أبواب** ، فهو يحب التوابين ، والمتطهرين ، والمحسنين ، والصابرين ، والمتوكلين ، والعادلين ، والمتقين ، والمجاهدين .

فهو تعالى يحب التوابين والمتطهرين : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة : ٢٢٢]

وهو تعالى يحب المحسنين : ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٤]

وهو تعالى يحب الصابرين : ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران :١٤٦]

وهو تعالى يحب المتوكلين : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٩]

وهو تعالى يحب العادلين : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة : ٤٢]

وهو تعالى يحب المتقين : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة : ٤]

وهو تعالى يحب المجاهدين : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [الصف : ١]

٣- والله تعالى **يحب** من يحب لقاءه ، **ويحب** الطاعات التي يداوم العبد عليها ، فهي أفضل من الطاعات التي يفعلها العبد ولا يواظب عليه ، **ويحب** المؤمن القوي ، **ويحب** من الأسماء ما عُبِّدْتْ باسمه تعالى كعبد الله وعبد الرحمن ، **وأحب الكلام** إليه أربع كلمات : **سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .**

٤- وهو تعالى **رضي** عن المؤمنين **ورضي** لهم الإسلام دينًا .

٥- وهو تعالى **يذكر** الذاكرين في ملأ خير منهم .

٦- وهو **يغار** على عباده من ارتكاب الفواحش .

٧- والله **اصطفى** للمسلمين دينهم ، ورضيه لهم ، وأكمله لهم ، وحفظه لهم ، فهو كامل محفوظ إلى يوم الدين لا يستطيع أحد أن يزيد فيه أو ينقص منه إلا باغٍ زنديق ، فيقوم له الجهابذة بالنفي وعدم التصديق .

✷ومن دينه حج البيت ، لذلك جعل الله الكعبة مثابة للناس يثوبون إليها فيعودون إلى رشدهم وهدايتهم .

✷ومن دينه الجهاد **الذي من تولى عنه استبدله** بمن يجاهد في سبيله ، ولا يخاف لومة لائم .

٨- ومن فضله على عباده أنه **يمح** الباطل ، **ويحق** الحق ، **ويمحق** الربا ، **وينمي** الصدقات ، **ويقبل** الطيبات ، وأنه **سيظهر** دينه على الدين كله .

✷ واسم الله **المؤمن** يدفع العبد لإدراك **الإيمان وحلاوة الإيمان** .

١ - **أما حلاوة الإيمان فهي الاستلذاذ بفعل الطاعة** وتحمل المشاق في سبيل الله ، وهي السرور والبهجة والفرحة يجدها العبد في قلبه بعد فعل الطاعة، وما ينتج عن ذلك من الشعور بمعيته سبحانه .

✷ لا تدرك حلاوة الإيمان إلا بثلاثة شروط :

أولاً : أن يكون الله ورسوله أحب للعبد مما سواهما .

ثانيًا : أن لا يحب المرء شيئًا إلا لله .

ثالثًا : أن يكره الكفر أشد من كرهه إلقاء نفسه في النار .

قال النبي ﷺ : « **ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ** » [صحيح البخاري ١٦ ومسلم ٤٣]

✷ **أولاً :** إن محبة الله ورسوله التي تثمر حلاوة الإيمان لا يكتفي فيها بأصل الحب ، بل يجب أن يكون عند العبد من قوة الحب لله ورسوله ما يقدم ذلك الحب على حب كل شيء ، مثل حبه لولده ووالده والناس أجمعين ، **بل يقدم حب الله ورسوله على حبه** لنفسه .

✷ **ثانيًا :** ويجب أن يحب ما يحبه الله من **العمل الصالح** ، ويحب من يحبهم الله من **الصالحين** .

✷ سئل النبي ﷺ عن المرء يحب القوم ولما يلحق بهم ، فقال النبي ﷺ : «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ** » [صحيح البخاري ٦١٦٨ ومسلم ٢٦٤١]

✷ وكلما قويت محبة الله في قلب العبد أصبح لا يحب شيئًا إلا في الله ، وأصبح لا يوالى إلا أولياء الله وينصرهم ، وأصبح يبغض أهل معصيته ويعاديهم في الله ويجاهدهم ، وأصبح لا يعطى ولا يمنع إلا الله .

✷ **ثالثًا :** ولو خيِّر بين الكفر وبين موته بإلقاء نفسه في النار لاختار النار ولا يكفر.

✷ ولوازم ذلك أن يكره من كَفَرَ بالله وأشرك به وفسق عن طاعته .

٢- **وأما الإيمان فهو التقوى** ، والتقوى هي أن **تعمل بطاعة الله** على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وأن **تترك معصية الله** على نور من الله تخاف عقاب الله .

✷ والتقوى هي أن **تترك ما تهوى لما تخشى** .

✷ والتقوى هي **الخوف** من الجليل ، **والعمل** بالتنزيل ، **والاستعداد** ليوم الرحيل .

أهل التقوى هم أولياء الله :

قال تعالى : ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٤] وقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية: ١٩] فبين سبحانه أنه لا يستحق ولايته إلا أهل تقواه .

أهل التقوى هم أكرم الناس :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]

التقوى هي أفضل زاد:

قال تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: ١٩٧]

✷ فلابد أن يحرص المؤمن على تحصيل التقوى ، فإن المؤمن إذا رُغِّبَ في الخير رَغِبَ ، وإذا خُوِّف من الشر هرب ، ولا خير فيمن إذا زُجر لا ينزجر ، وإذا أُمر لا يأتمر .

وطريقة تحصيل التقوى هي الابتعاد عن المعاصي والإسراف في الحلال حتى لا يكسل عن تحصيل الطاعات ، فإن **ضياع الوقت في تحصيل المباحات يهدر الطاقات التي كانت تستغل في تحصيل القربات .**

❁ وهو **الهادي** قال تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣١]

✷ وهو **الهادي المضل** يهدي من يشاء بفضله ، ويضل من يشاء بعدله ، فهو الذي بيده الهداية والإضلال ، وهو **مُثبت المؤمنين** وهو **مُثبت القلوب** وهو **مُفصل الآيات** وهو **مُنزل الكتاب** و**مُنزل التوراة والإنجيل** وهو **مُنزل القرآن** وهو **مُنزل الغيث** وهو **مُنزل السكينة** وهو **خير المنزلين** .

١-فهو الذي **يهدي** كل مخلوق لما لابد له منه في بقائه ووجوده ، فيهديه **لمنافعه الدنيوية** من مطعم ومنكح ، ويهدي بني آدم للصناعات والزراعات وكل ما تقوم به الحياة .

٢- **ويهدي** عباده **للمنافع الأخروية**، ولكن يخص بدرجات الجنة أهل محبته .

✷ **والهداية الشرعية ثلاثة أنواع :**

١) هداية **إرشاد** إلى ما فيه نفع العباد في دار الدنيا والمعاد .

٢) هداية **توفيق** إلى إتباع الرشاد .

٣) هداية **تثبيت** على الطاعة حتى تمامها وحتى الممات .

✷ ولا ينفع العبد سماعه لآيات الله أو حتى فهمها حتى يوفقه الله لقبولها والاستجابة لها ، فلا هادي لمن أضل ، ولا مضل لمن هدى .

✷ **لأن السمع ثلاثة أنواع:**

١ - سمع **الحس** ، وهي حاسة السمع بالأذن ، ويشترك فيها البر والفاجر .

٢- سمع **الفهم والعلم** ، وإن آيات الله لا يفهمها الكفار لإعراضهم عنها ، وعدم استعدادهم لقبولها .

٣- سمع **الاستجابة والقبول**، وهو الذي منَّ الله به على المؤمنين دون غيرهم .

✷ وأعظم ما يُسمع وما يُتلى **القرآن الكريم** .

✷ **والقرآن كلام الله** غير مخلوق ، تكلم به حقيقة كما شاء وأراد ، وهو تعالى قد **كلم** موسى عليه السلام تكليمًا ، و**سيكلم** المؤمنين يوم القيامة بلا حجاب ولا ترجمان ، وهو تعالى **سيكلم** أهل الجنة ، ويحل عليهم رضوانه .

✷ **وكلمات الله** الدالة على **عظمته** وجليل **صفاته وآياته وأوامره** إلى خلقه ، **وعلمه** عن مخلوقاته ، هذه الكلمات كثيرة جدًا ، فلو جُعِلَت كل الأشجار أقلام وكل البحار أحبار ، لما كانت كافية لكتابة كلمات الله ، قال تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف : ١٠٩]

٣- وهو الذي **اصطفى** رسله ، **واجتباهم** ، **وفضلهم** على بقية عباده ، **وأرسلهم** إلى أقوامهم ، **وهداهم** ، **ورفع** بعضهم درجات ، وفضل بعضهم على بعض ، وجعل **أفضلهم** محمد عليه أفضل الصلوات وأتم السلام .

٤- وهو الذي **رفع ذكر نبينا** محمد ﷺ **وشرح** صدره ، **وكفاه** عدوه ، **وسيعطيه** حتى يرضى ، **وأعطاه** أعلى منزلة في الجنة ، وسماها **الوسيلة** ، وسيعطيه **المقام المحمود** ، الذي يحمده عليه كل الخلائق البر منهم والفاجر ، وهو **الشفاعة العظمى** لبدء الحساب يوم القيامة .

٥- وهو تعالى قد **نجَّى** أتباع الرسل ، ونجَّى اليهود من فرعون ، **وفرق** لهم البحر ، **وأغرق** عدوهم فرعون ، **وأنزل** عليهم المنَّ والسلوى ، **وظلل** عليهم الغمام ، **ورفع** فوقهم جبل الطور ، **وبعثهم** بعد موتهم ، وبعد كل ذلك لم يطيعوا أمره ولم يجاهدوا مع رسوله ، بل **وعبدوا** العجل من دون الله ، **وقتلوا** أنبياء الله ، **فسخط** الله عليهم **ولعنهم** ، **وأخرجهم** من رحمته ، **وأعد** لهم العذاب المهين يوم القيامة .

٦- وهو الذي **جعل** أمة محمد ﷺ أمة وسطًا ، **ووعد** المؤمنين منهم **بالهداية وإجابة** دعوتهم ، **وإصلاح** بالهم ، **وشفاء** صدورهم ، **وزيادة** الشاكرين ، وأن **ينصرهم ويؤيدهم** ، **ويؤلف** بين قلوبهم ، **ويبشرهم** بالجنة **ويطمئن** قلوبهم ، **ولا يضيع** أجورهم ، **ويُكفِّر** سيئاتهم ، **ويضاعف** حسناتهم ، **ويغفر** لهم ، **ويدخلهم** الجنة عَرَّفَهَا لهم .

٧- وهو الذي **ختم** على قلوب الكافرين وسمعهم وأبصارهم ، **وطبع** الله على قلوبهم لما اتبعوا أهواءهم وتركوا أوامر ربهم ، فأصبح العصيان طبعهم، والهداية أبعد عن فعلهم ، **فأعد** لهم جهنم ، **سيملؤها** منهم يوم القيامة ، **وسيضع الأغلال** في أعناقهم ، **ولن يخفف** عنهم العذاب بل **يزيدهم** .

❁ وهو **المعز المذل** ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦٦]

١ـ فهو يعز من يشاء بالطاعة، ويذل من يشاء بالمعصية.

٢ـ وهو الذي أعز أولياءه في الدنيا والآخرة، وأيدهم بنصره في ميدان النزال، وبالحجج القوية على عدوهم في ميدان الجدال.

٣ـ وهو الذي أذل أعداءه في الدارين، وأعدَّ لهم العذاب المهين في الآخرة.

❁ وهو **القابض الباسط** ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[البقرة: ٢٤٥]

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله هو الخالق، الرازق، القابض، الباسط، المسعر.**»

[صحيح: رواه أحمد ٣/ ١٥٦ والترمذي ١٣١٤ وأبو داود ٣٤٥١ وابن ماجه ٢٢٠٠ وصححه الألباني]

✷ **القابض** هو الذي يمسك الرزق وغيره عن العباد بحكمته، ويقبض الأرواح عند الممات.

✷ و**الباسط** هو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة.

✷ فهو الذي يقبض ويبسط أعمال عباده واجتهادهم في أمر الدنيا والآخرة.

✷ والذي يقبض ويبسط قلوب عباده إليه.

❁ وهو **الخافض الرافع**، قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يخفض القسط ويرفعه.**» [صحيح مسلم ١٧٩]

✷ فهو الذي يخفض الجبارين والفراعنة ويضعهم ويهينهم، ويخفض كل شيء يريد خفضه، فلا خافض لما رفع، ولا رافع لما خفض.

✷ وهو **رافع السماء**، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا﴾[الرعد: ٢]

❁ وهو **الضار النافع** ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ﴾ [يونس: ١٠٧]

١- هو الذي يوصل النفع أو الضر إلى من يشاء من خلقه.

٢- وهو خالق النفع والضر والخير والشر، فمن اعتقد تفرد الله بالنفع والضر

والخلق والرزق والإحياء والإماتة توكل عليه وترك التعلق بغيره ، فلا يذهب للسحرة ؛ لأن اعتقاد أن بيدهم النفع والضر من دون الله شرك .

❁ وهو **المعطي المانع** قال رسول الله ﷺ : « **لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ** . » [صحيح البخاري ٨٤٤ ومسلم ٥٩٣] وهو **المعطي** .

✷ وهو الذي يمنع عن أهل طاعته ما يضرهم ، ويحوطهم وينصرهم .

✷ وهو الذي يمنع من يريد من خلقه ما يريد ، ويعطيه ما يريد .

❁ وهو **المقدم المؤخر** قال رسول الله ﷺ : « **أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ** . » [صحيح البخاري ٦٣٩٨ ومسلم ٢٧١٩]

✷ فهو الذي له القدرة الشاملة ، والمشيئة النافذة ، فيقدر ما يشاء وفق علمه فلا يتغير.

✷ وهو الذي يقدم من يشاء بالطاعة ، ويؤخر من يشاء بالمعصية .

✷ فهو تعالى يقدم ما يستحق التقديم ومن يستحق التقديم .

✷ وهو تعالى يؤخر ما يستحق التأخير ومن يستحق التأخير ، ويضع الأشياء في موضعها.

❁ وهو **الأول والآخر** ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد : ٣]

✷ فهو **الأول** الذي ليس قبله شيء **والآخر** الذي ليس بعده شيء ، فقد كان قبل كل شيء ، ويبقى بعد كل شيء ، ويوم القيامة لا يجيبه أحد عندما يقول لمن الملك اليوم .

✷ وأوليته سبحانه سبقه لكل شيء .

✷ واسم الله **الأول والآخر** يقتضي أن يتفكر العبد في أولية الله قبل خلق السماوات والأرض .

✷ **ومن آثار الإيمان باسمه الأول :**

✷ أن تشاهد بقلبك أن **فضله وإحسانه عليك سبق كل الأسباب** الجالبة لذلك منك ، بل هو الذي جاد عليك بالأسباب .

✷ ومن أولية الله أولية إنعام الله عليك ، فهو تعالى الذي خلقك لأبوين

مسلمين فكان أول ما تسمع في الدنيا تشهد أبوك في أذنك (**أشهد ألا إله إلا اللّه وشهد أن محمدًا رسول اللّه**) فتأمل أن الله بدأ لك حياتك بهذه النعمة العظيمة ، وأنه لم يخلقك لأبوين كافرين ، ذهبا به إلى الكنيسة ليعمدانك ، وبالصلبان يكفرانك ، ثم يتركوا عقلك في حَيَرَانه ، وللشهوات يقدمانك ، فأين المفر من كل تلك الأغلال ؟ وأين الهرب من كل تلك الآصار ؟ فكم من الجهد ستتعنى حتى تصل إلى ما تتمنى من إخلاص العبادة لله ودخول الجنة ؟

✷ فمن سَمَّاك باسم الإسلام حين لم تكن شيئًا مذكورًا (قبل الولادة) وجعلك من أهل الجنة بعد أن أصبحت جيفة مقذورة (بعد الممات) ؟

✷ من الذي عصمك من الشرك ، وصرفك عن ظلمات الكفر ؟

✷ من الذي يسر لك أعمال المؤمنين ووَجَّه وِجْهَة قلبك إليه دون ما سواه ؟ فهو الذي وفق العبد **للتوبة ثم قبلها** ، وهو الذي **وفقه للعمل الصالح ثم أثابه** ، وهو الذي وفقه **للدعاء ثم أجابه** ؟

✷ فهل تلتفت بعد ذلك إلى غيره ؟ أو تتوكل على سواه ؟ أو هل ستؤثر غير رضاه ، أم أنك ستجعل **قصده قبلة** ومُناه ؟ وستقف عند **بابه** وتقول يا الله .. يا الله أسألك أن تتم على نعمتك بدخول جنتك .

✷ فاللهم كما رزقتنا الإسلام قبل أن نسألك ، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك .

✷ **وشهود أولية الله لا تجعلك تشاهد عملك** ولا أنه من كسبك ، بل إن الله تعالى هو الذي **ابتدأه فيك بالنية ، ويسره لك بالمشيئة ، وأتمه لك بالخلق،** فجعلك تفعله ، فهو الذي خلق نيتك وعزيمتك وفعلك ، وهو الذي جاد عليك، بأسباب ذلك كله .

✷ فشهود سبق الله إلى ذلك يجعلك لا تطالع إلا فضله في كل ذلك عليك ويجعلك لا ترى عملك أنك عملته ، بل ترى أن الله خلقه فيك .

✷ فكيف يعجب العبد بعمله وهو لا يرى أنه فاعله أصلًا .

✷ وشهود أولية الله ـ أي تفرده في كل شيء ـ يجعلك لا تتعلق بأي شيء سواه.

✷ ومن شهود أوليته **شهود أولية أسمائه وصفاته** ، فهي لم تحدث بعد أن لم تكن موجودة ، بل هي أزلية كذاته بلا ابتداء أبدية بلا انتهاء ، فهو ﷻ أول بلا ابتداء ، باقٍ بلا انتهاء ، فهو المحيي المميت قبل أن يخلق الحياة والموت ، وقبل أن يخلق مخلوقاته ويحيهم ثم يميتهم .

✷ وآثار الإيمان باسمه الآخر :

✷ أن تشاهد بقلبك آخريته تعالى ودوامه وبقاءه بعد كل شيء ، فتجعله غايتك ونهاية مطلوبك وقصدك ، فكل من تقصده دون الله سيفنى ويبيد ، ولا يبقى إلا الفعال لما يريد .

✷ وأنَّ إلى ربك المنتهى ، فإليه تنتهي الأسباب ؛ لأنه هو الذي خلقها ، وإليه تنتهي الغايات فإن الله من ورائها ، فلا يصح عملك حتى يكون رضاه نهاية طلبك.

✷ واترك الركون إلى الأسباب ؛ فإنها ككل مخلوق تنعدم ، وتعلق بالحي الذي لا يموت فإن الخالق دائم لا ينعدم .

✷ فكل من سواه سيموتون ؛ فلا تعتمد إلى على الحي القيوم .

❁ وهو **الظاهر الباطن** ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد : ٣]

✷ فهو الذي ليس فوقه شيء ، فهو مستوٍ على عرشه فوق سماواته وأرضه ، وهو الذي ليس دونه شيء ، فليس أقرب إلى عباده أحدٌ منه .

✷ وهو الذي علمه بخفايا الأمور وبواطنها ، كعلمه بظاهرها .

✷ وهو الذي من استظهره على عدوه نصره .

✷ وهو الذي ظهوره ﷻ لا خفاء فيه ، فهو الذي عُرف بأفعاله من خلق سماواته وأرضه الدالة على خالقها سبحانه .

✷ وهوالذي عرُفِ َ بآثار رحمته بين خلقه ، فدلَّت صفة الرحمة على **الرحمن الرحيم**.

✷ ومن آثار الإيمان باسمه الظاهر :

✷ أن تشاهد بقلبك عُلوَّه المطلق فوق كل شيء ، فهو مستوٍ على عرشه ، بائنٌ من خلقه ، فله علو الفوقية ، وعلو القهر ، وعلو التدبير ، وعلو الأمر ، وعلو الشأن ، وعلو الذات ، فله العلو كله .

✷ ومن آثار الإيمان باسمه الباطن :

✷ أن تشاهد بقلبك إحاطته بكل شيء ، وظهور البواطن لديه ، وانكشاف السرائر بين يديه ، فالبعيد عنده قريب ، والباطن عنده ظاهر ، والسر عنده علانية، لا يحجب عنه أي ظاهر باطنه ، ولا الباطن ظاهره .

✷ فالمخلوق يحجبه الظاهر والجدار عن من خَلَفَه ، والله تعالى ليس دونه شيء أقرب منه إلى خلقه .

✷ فشاهد بقلبك قربه ودنوه من كل شيء .

✷ فوجب عليك أن تطهر سريرتك ؛ فإنها عنده علانية ، وأن تصلح له غيب ضميرك ؛ فإنه عنده شهادة ، وأن تُزَكِّ له باطنك ؛ فإنه عنده ظاهر .

فهرس

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
أعظم أسمائه الله	٧	المتعالي	١٨
الإله	٨	الكبير	١٨
الرب	٨	المتكبر	١٩
الملك	٨	القادر	٢٠
الواحد	٩	القوي	٢١
الوتر	١٠	المتين	٢٢
الصمد	١٠	الجبار	٢٢
السلام	١٠	القهار	٢٢
السبوح	١٠	القاهر	٢٢
القدوس	١١	الولي	٢٥
الجميل	١٢	الحي	٢٩
الحميد	١٢	القيوم	٢٩
المجيد	١٤	الباقي	٣٠
النور	١٤	الغني	٣٠
الحق	١٥	المغني	٣٢
الصادق	١٥	الرحمن الرحيم	٣٤
المبين	١٦	المنان	٣٥
الجليل	١٦	الودود	٣٥
العزيز	١٦	الرءوف	٣٧

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
العظيم	١٧	الرفيق	٣٧
العلي	١٧	الصبور	٣٧
الحليم	٣٩	الرازق	٥٥
الحيي	٤٠	الرزاق	٥٥
الغافر	٤١	المدبر	٥٦
العفو	٤١	المقيت	٥٨
التواب	٤٢	العليم	٥٨
الشكور	٤٤	العالم	٦١
الفتاح	٤٦	السميع	٦٢
القريب	٤٧	البصير	٦٤
المستعان	٤٧	الحكيم	٦٥
النصير	٤٨	اللطيف	٦٦
الناصر	٤٨	الخبير	٦٧
الكريم	٤٩	الواسع	٦٧
البر	٤٩	الحفيظ	٦٨
المحسن	٥١	الرقيب	٦٨
الوهاب	٥٢	المحيط	٦٨
الخالق	٥٢	المحصي	٦٩
الخلاق	٥٢	الجامع	٦٩
البديع	٥٣	الشهيد	٦٩
الفاطر	٥٣	المهيمن	٧٠

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
البارئ	٥٣	الحكم	٧٠
المصور	٥٣	المقسط	٧١
المحيي المميت	٥٤	العدل	٧١
المبدئ المعيد	٥٤	الوكيل	٧١
الباعث	٥٥	الكفيل	٧٤
الوارث	٥٥	الكافي	٧٤
الحسيب	٧٤	الضار النافع	٨٢
المؤمن	٧٦	المعطي المانع	٨٣
الهادي	٧٩	المقدم المؤخر	٨٣
المعز المذل	٨٢	الأول الآخر	٨٣
القابض الباسط	٨٢	الظاهر الباطن	٨٥
الخافض الرافع	٨٢		